

سلسلة مؤلفات الشامي (٨)

طبيعةُ علاقةِ الدالِّ بالمدلولِ

بينَ الأصوليينَ والغويينَ

وأثرها في استنباطِ الأحكامِ الشرعيةِ

تأليف

سامح محمد الشامي

مؤسسة أمر القرى

طَبِيعَةُ عِلَاقَةِ الدَّالِّ بِالمَدْلُولِ
بَيْنَ الْأَصُولِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ
وَأَثَرُهَا فِي اسْتِبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع

٢٠٢٠/٥٦٢٥

التوقيع الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٧٠٣٨-٤

الناشر

مؤسسة أم القرى للنشر والنزوح/ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وجعل اللسان دليلاً عما في قلوب العباد من الحكم والإيمان، و مترجماً عن نتائج العقول وعما تحويه من الفكر والهداية والبرهان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أُعِدُّها ليوم لقائه، وذخراً لي يوم العرض عليه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم وبعد،،،

فطبيعة علاقة الدال بالمدلول، واللفظ بالمعنى من أهم القضايا التي خاض فيها الفلاسفة في عصور ما قبل الميلاد، محاولين فيها الوصول إلى طريق الرشاد.

ثم ظلت هذه القضية من بعدهم محل دراسة للأصوليين واللغويين وغيرهم بمختلف لغاتهم، وانتماءاتهم العقديّة، والفكرية.

ومع التطور العلمي عند الغرب، ظهر العديد من النظريات اللغوية، تحاول فهم طبيعة هذه العلاقة، كنظرية (ding dong)، (La La)، (sing song)، (yo.he.ho) وغيرهم.

ونظرًا لأهمية المسألة، كان لا بد من إلقاء الضوء عليها،
وعرض الفرضيات والنظريات المرتبطة بها، ومناقشتها في
بحث خاص، وبيان الراجح والمرجوح منها.

وسميته: بـ«طبيعة علاقة الدال بالمدلول بين الأصوليين
واللغويين وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية».

لأنها وإن كان لها إرهاصات عند اليونانيين والهنود وغيرهم،
إلا أنه قد اشتد وقوي البحث فيها عند علماء أصول الفقه،
فكانت من أهم قضايا ومسائل هذا العلم.

وقسمته إلى تمهيد وخاتمة، بينهما أربعة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقيف.

المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح.

المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو بآو-
وآو Bow.wow.

المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني.

المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحية ثم توقيفية.

المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفية ثم اصطلاحية.

المبحث السابع: نظرية (بُو - بُو) Pooh-pooh.

المبحث الثامن: نظرية ding-dong.

المبحث التاسع: نظرية الغناء /sing-song
.singing

المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية
.yo.he.ho

المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta.

المبحث الثاني عشر: نظرية La-La.

المبحث الثالث عشر: طبيعة الخلاف في المسألة.

المبحث الرابع عشر: الترجيح والاختيار.

وقد سبق لي مناقشة هذه القضية في كتاب بعنوان: (فلسفة اللغة ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة).

ولكن سألني بعض الإخوان بيان أثر الخلاف فيها على استنباط الأحكام الشرعية، وما هو طبيعته، اللفظي، ولا أثر له، أم معنوي وبالتالي تختلف الأحكام تبعًا لاختلافه.

فأجبتُه إلى ذلك، والله عَلَّمَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ولا يجعل لأحد فيه شيئًا، إنه عَلَّمَ ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك
وأتوب إليك، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله
وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

سامح محمد محمد الشامي

القاهرة - مصر

الإثنين ٢ جادى الأولى ١٤٣٠ هـ

٢٧ أبريل ٢٠٠٩ م



مَهَيِّدًا

يقسم العلماء الدال إلى قسمين، غير لفظي، ولفظي، وهو ما يكون الارتباط فيه بين تصور اللفظ وتصور المعنى، وانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر، ويُسمى اللفظ دالا، والمعنى مدلولا، والعلاقة بين التصورين هي السببية؛ لأن تصور اللفظ سبب في تصور المعنى، ومجال هذه العلاقة هو الذهن.

وقد اختلف في طبيعة وأصل هذه العلاقة؛ لأن إفادة اللفظ للمعنى إما أن يكون لذاته، أو بالوضع.

سواء كان الوضع من الله ﷻ أو بعضه من الله ﷻ وبعضه من الناس، أو كان من الناس.

وقبل توضيح هذا الخلاف، لا بد أولاً من بيان معنى الدلالة لغة، وعند المناطقة والفلاسفة باعتبارهم أول من تكلموا في هذا، ثم عند الأصوليين؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

الدلالة لغة:

مثلثة الدال^(١)، الدَّالَّة والدَّالَّة، والدُّوْلَة، والأفصح الفتح، ثم الكسر؛ قال الجوهري: «وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّهُ دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُّوْلَةً، والفتح أعلى. وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطَّرْقِ نو دَلالات»^(٢)، وأضعفها الضم، وإبدال الألف واو. والدَّالَّة بالفتح تُطلق على ما كان للإنسان اختيار فيه، وبالكسر على ما كان ملازمًا وسجية له، فإذا قلنا: (دلالة الخير لعمر) بالفتح، أي له اختيار في الدلالة على الخير، أما (دلالة) بالكسر فمعناه حينئذ صار الخير سجية لعمر؛ قال أبو البقاء الكفوي: «فيصدر منه كيف ما كان»^(٣). وهي مصدر كالكتابة، والصناعة، والإمارة^(٤)، والدَّال: مَنْ حصل منه ذلك.

(١) المثلث للبطلبيوسي ٤/٢، القاموس المحيط ص ١٠٠٠، تاج العروس ٤٩٧/٢٨.

(٢) الصحاح ٤/١٦٩٨، لسان العرب ١١/٢٤٩، مختار الصحاح ص ١٠٦.

(٣) الكلبيات ص ٤٣٩.

(٤) بكسر الهمزة، المصدر من أَمَرَ الرجلُ يَأْمُرُ إمارة؛ إِذَا صَارَ عَلَيْهِمْ أَمِيرًا، أما (الإمارة) بفتح الهمزة فهي العلامة التي يُعرف بها الشيء.

ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/٦٤، معجم ديوان الأدب ٤/١٨٢، تهذيب اللغة ١٥/٢٠٩، مقاييس اللغة ١/١٣٩، إسفار الفصحى ٢/٦٨٧.

والدليل في المبالغة كسامع، وسميع، وحاكم، وحكيم، ثم يُسَمَّى
 الدَّالُّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره.
 والدَّلَّالَةُ من الدَّلِيل؛ قاله ابن دريد^(٥)، والعكس؛ قاله الفراء^(٦)،
 والجمع دلائل ودلالات، ومشتقة من (دَلَّ)، فالدال واللام
 أصلان؛ قال ابن فارس (ت ٣٩٥): «أحدهما: إِبَانَةُ الشَّيْءِ
 بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخِر: اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ»^(٧).
 يقال: تَدَلَّلَ الشَّيْءُ، إِذَا تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ، وَالْمَطْلُوبُ هُنَا
 الْأَوَّلُ؛ يُقَالُ: دَلَّلْتُ فَلَانًا عَلَى الْمَسْجِدِ.
 ودَلَّ الشَّخْصَ إِلَى الْأَمْرِ يَدُلُّهُ دَلًّا، وَدِلَالَةً، فاندلَّ، أَي أُرْشِدَهُ،
 وَسَدَّدَهُ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ:

مَا لَكَ يَا أَحْمَقُ لَا تَدُلُّ وَكَيْفَ يَنْدُلُّ أَمْرٌ عَثُولٌ^(٨)

وقال الفيومي (ت ٧٧٠): «الدَّلَّالَةُ بِكَسْرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا، وَهُوَ مَا
 يَقْتَضِيهِ اللَّفْظُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ»^(٩).

(٥) جمهرة اللغة ١/١١٤.

(٦) تهذيب اللغة ١٤/٤٨.

(٧) مقاييس اللغة ٢/٢٥٩.

(٨) تهذيب اللغة ١٤/٤٨، المحكم والمحيط الأعظم ٩/٢٧٠، لسان العرب ١١/٢٤٨.

(٩) المصباح المنير ١/١٩٩.

قلت: بل هي أعم من ذلك فتشمل اللفظ وغيره، فالشيء متى دلَّ على معنى فقد أخبر عنه، وإن كان جامداً وصامتاً، وأشار إليه، وإن كان ساكناً؛ قال الجاحظ (ت ٢٥٥): «وهذا القول شائع في جميع اللغات»^(١٠).

وهو كما قال، فكل ما يتوصل به إلى معرفة الشيء؛ دلالة، وذلك كدلالة الإشارات، والكتابة، والرموز، ودلالة الألفاظ على المعاني ومدلولاتها ... إلخ.

وسواء كان ذلك بقصد ممن يريد أن يجعله دلالة أو لا، وإليه ذهب الراغب؛ قال: «كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيٌّ»^(١١).

وذلك كما في قوله تعالى عن سليمان ﷺ: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١٤]، وحكى ابن فورك^(١٢) نحوه عن أبي الحسن الأشعري.

فالدلالة عامة في كل ما يوصل إلى المدلول والمطلوب، ولا تختص باللغة أو بالألفاظ فقط.

(١٠) البيان والتبيين ٨٦/١.

(١١) المفردات ص ٣١٦-٣١٧.

(١٢) مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري ص ٣٠٢.

فالألفاظ ما هي إلا مرتبة من أربعة مراتب للوجود؛ لأن الشيء له وجود في الأعيان من خلال ما يراه الإنسان، أو يدركه بالحواس، ثم حصول صورة هذا الشيء وتصوره في الأذهان، ثم التعبير عنه من خلال الألفاظ لمن يجيد النطق أو الإشارة بالنسبة له ولغيره، ثم في الكتابة؛ قال الغزالي: «الكتابة دالة على اللفظ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان»^(١٣)، وتبعه ابن خلدون^(١٤)، والسيوطي^(١٥).

ودلالة الإشارات كما في قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا... فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٢٦ - ٣٠].

وقوله تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١٠، ١١].

(١٣) معيار العلم ص ٧٥، إجماع العوام عن علم الكلام (ل ١/٢٥).

(١٤) تاريخ ابن خلدون ١/٥٣٠-٥٣١.

(١٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن ١/٤.

قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ أي أشار إليهم بما يفهم به عنه ما يريد، كالإشارة باليد أو بالكتاب أو بغير ذلك.
وقوله تعالى: ﴿قَالَ آيُتُكَ إِلَّا نُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: ٤١]، أي إلا إيماءً وإشارة^(١٦).

وقد وردت مشتقات من لفظ (دلالة) في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ مصحوبة بمعنى القصد والإرادة؛ قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠].

وفي قصة موسى ﷺ قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ [طه: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ [القصص: ١٢].

وفي سياق آخر؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْحِيكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

(١٦) أخرجه البخاري (٢٠٣٠/٥) معلقاً بصيغة الجزم عن الضحاك بن مزاحم؛ قال: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾: إشارة.

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ»^(١٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» ... قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ»^(١٨).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا عَزَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَيْبَرَ ... قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» ... قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...»^(١٩).

(١٧) أخرجه البخاري واللفظ له (١٣٤/٨) كتاب: الأيمان والنذور، باب: قول الله تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»، رقم (٦٦٥٧)، ومسلم (٢١٩٠/٤) كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم (٢٨٥٣/٤٦).

(١٨) أخرجه مسلم (٢١٩/١) كتاب: الطهارة، باب: فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم (٢٥١/٤١).

(١٩) أخرجه البخاري واللفظ له (١٣٣/٥)، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٠٧٦/٤) كتاب: الذكر والدعاء والتوبة، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤/٤٤).

وقد يتفاوت الدال في دلالاته على مدلوله، حتى يكاد يساويه في الرتبة والأهمية، كما في قوله ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٢٠).

كما وردت الدلالة غير مصحوبة بمعنى القصد، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سبأ: ١٤].

أي فلما قضى الله ﷻ على سليمان ﷺ الموت، لم يعلم أحد من الجن بموته إلا بعدما وقعت الأرضة في عصاه التي كان متكئا عليها فأكلتها، فخر سليمان ﷺ ساقطاً بانكسارها، بعدما لبث على عصاه مدة من الزمن لم يشعر بموته أحد، وهي دلالة طبيعية، حيث استدل بحركة الإنسان على حياته، والعكس.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾^(٢١).

(٢٠) أخرجه مسلم (١٥٠٦/٣) كتاب: الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، رقم (١٨٩٣/١٣٣).

(٢١) [الفرقان: ٤٥].

فإن قال قائل: إن هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦] تم من خلالهما مناقشة أركان (النظرية النسبية الخاصة) التي نشرها ألبرت أينشتاين الألماني (ت ١٩٥٥م) عام (١٩٠٥م)، ثم تلاها بنظريته النسبية

فالضمير (هاء) في ﴿لَجَعَلَهُ﴾ عائد على الظل، أي جعل الله ﷻ الشمس على الظلّ دليلاً، ومعنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي ترفعه وتزيله لم يُعلم أن هناك ظل، فالأشياء إنما تُعرف بأضدادها.

العامة عام (١٩١٦م).

وهذه النظرية كان له إرصاصات عند Antoine Lavoisier أنطوان لافوازييه الفرنسي (ت ١٧٩٤م)، و Michael Faraday مايكل فاراداي الإنجليزي (ت ١٨٦٧)، وصديقه James Maxwell جيمس ماكسويل الاسكتلندي (ت ١٨٧٩)، وغيرهم.

حيث ذهب أينشتاين إلى أن الزمان والمكان مفاهيم نسبية، فالطول يتقلص، والزمن يتمدد كلاهما بفعل السرعة، فكل شيء في الكون نسبي، بينما الشيء المطلق (الثابت) الوحيد هو سرعة الضوء ٣٠٠ ألف كم في الثانية، وقد تناقضت نظريته مع استنتاجات إسحاق نيوتن الإنجليزي (ت ١٧٢٧م) من أن الزمان والمكان مفاهيم مطلقة.

ينظر: (النظرية النسبية العامة والخاصة لألبرت أينشتاين ص ٥٨، ٦٣، ٧٤)، (النسبية من نيوتن إلى أينشتاين لمرسيل داغر ص ١٧٠، ١٧٧، ١٩٠).

وأن أركان النظرية النسبية من خلال الآية الكريمة، هي:

١- انكماش الطول، كما في قوله تعالى: ﴿قَبْضُناهُ الْبَينَا﴾.

٢- تمدد الزمن، كما في قوله تعالى: ﴿قَبْضًا يَسِيرًا﴾.

٣- ثبات سرعة الضوء، كما في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾.

وأن الله ﷻ قد نبهنا إلى أن بإمكانه ﷻ أن يجعل الظل ساكناً؛ قال تعالى: ﴿مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾، ومن ثم يصبح الزمان والمكان مطلقين كما ذهب نيوتن.

قلت: هذه النظريات ليست قطعية يقينية، وسواء اتفقت مع القرآن الكريم أم اختلفت معه، يبقى القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وليس ما حكاه الله ﷻ عن إغواء الشيطان لآدم، وحواء ﷻ في قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢] من الدلالة بمعنى الإرشاد، وأن الشيطان أرشدهما إلى الأكل من الشجرة التي نهاهما الله ﷻ عنها كما فهم البعض^(٢٢)؛ لأن قوله ﷻ: ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ مشتق من (دلو) دَلَّى يُدَلِّي، دَلٌّ، تَدْلِيَةٌ، فهو مُدَلٌّ، والمفعول مُدَلَّى، والدلالة مشتقة من (دلل).

بل إن في قوله تعالى: ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ أربعة أقوال:

الأول: أن يكون من التَدْلِيَةِ، من معنى دَلَّ دَلَّوهُ فِي الْبَيْرِ، والمعنى أطمعهما، ومنه قول أبو جُنْدُب الْهَذَلِيِّ^(٢٣) (الوافر):

أَحْصُ فَلَا أُجِيرُ وَمَنْ أُجِرُهُ فَلَيْسَ كَمَنْ يُدَلِّي بِالْغُرُورِ^(٢٤)

وقول الهذلي: (كمن يُدَلِّي) أَي يُطْمَع؛ قال الأزهري: «وأصله الرجل العطشانُ يُدَلِّي فِي الْبَيْرِ لِيَرْوَى مِنْ مَائِهَا فَلَا يَجِدُ فِيهَا

(٢٢) كالأستاذ/منفور عبد الجليل في كتابه (علم الدلالة أصوله ومباحثه ص ٢٤)، وتبعه البعض.

(٢٣) الشعر والشعراء ٦٥٢/٢، الأغاني ١٤٣/٢١، ١٤٧.

(٢٤) ديوان الهذليين ٩١/٣.

ماء، فيكون مُدَلَّى فِيهَا بِالْعُرُورِ»^(٢٥)، أي وَضِعَ لَفْظُ: (التَّدْلِيَةُ) موضع الإطْمَاعِ فِيمَا لَا يُجْدِي نَفْعًا.

الثاني: أن يكون من الدالِّ، والدالَّةُ وهي الجُرْأَةُ، أي: جَرَّأَهُمَا إبليسُ على أَكْلِ الشَّجَرَةِ بَعْرَرِهِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ دَلَّهُمَا.

الثالث: دلاهما في المعصية، بِأَنْ عَرَّهَما وَخَدَعَهُما، وقربهما منها بغيره، وحطهما بغيره من منزلة الطاعة إلى حال المعصية؛ يقال: (ما زال فلان يدلي فلانًا بغيره)، بمعنى: ما زال يخدعه بغيره، ويكلمه بزخرف من القول باطل.

الرابع: دلاهما من الجنة إلى الأرض، بمعنى ألقاهما من أعلى إلى أسفل، أي: أخرجهما^(٢٦).

والحاصل فإن لفظة: ﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ غير مشتقة من الدلالة، وأن الدلالة هي الإبانة، والهداية والإرشاد، أو التسديد بالأمر، أو بأي شيء آخر سواء كان لفظيًا، أو غير لفظي، بقصد أو بدون قصد.

(٢٥) تهذيب اللغة ١٤/١٢٢.

(٢٦) ينظر: تفسير الطبري ١٢/٣٥١، تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٤٥١، تهذيب اللغة ١٤/١٢١-١٢٢، بحر العلوم ١/٥٠٧، غريب الحديث للخطابي ٢/٥٦٤، تفسير الماوردي ٢/٢١١، تفسير القرطبي ٧/١٨٠، الغريبين في القرآن والحديث ٢/٦٤٩، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ص ١٢٧، الدر المصون ٥/٢٨١، معجم اللغة العربية المعاصرة ١/٧٦٦.

الدلالة اصطلاحًا:

تعددت تعريفات المناطقة والأصوليين للدلالة، فعند المناطقة وهم أصحاب السَّبِق^(٢٧) في حدِّها، وبيان أقسامها، ذهب ابن سينا (ت ٤٢٨) إلى أنها: «نفس الفهم» كذا نقل عنه تاج الدين السبكي^(٢٨)، والزركشي^(٢٩).

وظاهر كلامه في (الشفاء) أنها تُطلق على أمرين هذا أحدهما، وعبر عنه بقوله: «معنى دلالة اللفظ: هو أن يكون اللفظ اسمًا لذلك المعنى، على سبيل القصد الأول^(٣٠)»^(٣١).

وانتقد هذا التعريف بأن الدلالة نسبة مخصوصة بين اللفظ والمعنى، ومعناها صفة تجعل اللفظ يفهم المعنى، ولهذا يصح تعليل فهم المعنى من اللفظ بدلالة اللفظ عليه، والعلة غير

(٢٧) علَّل البناني (ت ١١٩٤) ذلك بأنَّ نظر المنطقي منحصر في أربعة أشياء: (التعريفات ومبانيها، والحجج ومبانيها)، ولما كانت لها ألفاظ تدل عليها، وبها يتصرف فيها؛ احتيج أولاً إلى معرفة الدلالة وأقسامها، وما يُعتبر منها في الفن، وما لا يُعتبر (شرح البناني على السلم في المنطق ص ٣٥).

ومباني التعريفات هي الكليات الخمس، ومباني الحجج هي القضايا.

(٢٨) الإبهاج في شرح المنهاج ١/٢٠٥.

(٢٩) البحر المحيط ٢/٢٦٨.

(٣٠) نسبه إليه القرافي، بلفظ: دلالة اللفظ: فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى، أو جزأه، أو لازمه (شرح تنقيح الفصول ص ٢٣).

(٣١) (الشفاء ١/٤٢-٤٣، حاشية البيجوري على مختصر السنوسي ص ٢٣).

المعلول، وإذا كانت الدلالة غير فهم المعنى من اللفظ، لم يجز تفسيرها به^(٣٢).

وأجيب على هذا الاعتراض بوجه، منها:

أولاً: التعليل قد يكون مع الاتحاد، كما في كل حَدٍّ مع محدوده، نحو: هذا إنسان؛ لأنه حيوان ناطق^(٣٣).

ثانياً: إذا دار اللفظ بين المتخاطبين، فإن فهم منه شيء قيل دل عليه، وإن لم يفهم منه شيء، قيل لم يدل عليه، فدار إطلاق لفظ الدلالة مع وجود الفهم وجوداً وعدمًا، فدل على أنه مسماه، كما دار لفظ الإنسان مع الحيوان الناطق، وجميع المسميات مع أسمائها^(٣٤).

ثالثاً: ينبغي أن يُحمل كلام ابن سينا على أن مراده بالفهم الإفهام، ولا يبقى خلاف، والفرق بينهما: أن الفهم صفة السامع، والإفهام صفة المتكلم، أو صفة اللفظ على سبيل المجاز، وهذه دلالة بالقوة، أما الدلالة بالفعل فهي إفادته المعنى الموضوع له^(٣٥).

(٣٢) الإبهام ٢٠٥/١، البحر المحيط ٢٦٨/٢.

(٣٣) نفائس الأصول ٥٤٤/٢، البحر المحيط ٢٦٨/٢.

(٣٤) شرح تنقيح الفصول ص ٢٣، البحر المحيط ٢٦٨/٢، رفع النقاب ٢١٠/١.

(٣٥) البحر المحيط ٢٦٨/٢ - ٢٦٩.

أي قصد المتكلم إفهام السامع؛ دلالة بالقوة، بينما إفادة اللفظ عند السامع المعنى الذي قصده المتكلم؛ دلالة بالفعل.
وسياتي التعقيب على قول: (إن مراده بالفهم الإفهام)، وذهب ابن الحباب التونسي (ت ٧٤٩) إلى أنها الحِيثُ، أي: «كون أمر بحيث يفهم منه أمر، فهم بالفعل أو لم يفهم»^(٣٦).
وهو المذهب الثاني الذي حكاه ابن سينا^(٣٨).
وانتقده السنوسي (ت ٨٩٥) ورأى أن الدلالة، هي: «فهم أمر من أمر»^(٣٩).

(٣٦) رأى الشيخ علي قضاة (ت ١٢٥٩) في تعليقه على كلام البناني -وصح تفسير الدلالة بحيث يصح أن يفهم منه أمر، سواء فهم أو لم يفهم- أن قوله: (سواء فهم أو لم يفهم) زيادة وقعت للشيخ السنوسي وتبعه عليها جمع، وليست في كلام المتأخرين، فهي زيادة من عنده، بناء على فهمه (حاشية على شرح البناني على السلم في المنطق ص ٣٨).
وفيه نظر؛ لأن هذه الزيادة قال بها ابن الحباب، وهو مُتقدم على السنوسي، كما أن السنوسي لم يقل بالحِيثُ صراحة، وإنما فهمها ابن مسعود اليوسي، وغيره من كلامه.

(٣٧) شرح مختصر السنوسي للسنوسي ص ٥٢٠.
(٣٨) الشفاء ٤٢/١، ونقله عنه القرافي بلفظ: دلالة اللفظ: كونه بحيث إذا أُطلق فهم السامع منه كمال المسمى، أو جزؤه، أو لازمه (شرح تنقيح الفصول ص ٢٣، نفائس الأصول ٥٤٣/٢).

(٣٩) مختصر السنوسي في المنطق (ل ١/٥/مخطوط)، حاشية البيجوري على مختصر السنوسي ص ٢٣.

أي فهم المدلول من الدال، ونسبه إلى المتقدمين من المناطقة، ومع مخالفته لابن الحباب إلا أنه في معرض حديثه عن دلالة الالتزام في كتابه^(٤٠)، أثنى على قوله بالحيثية، ووصفه بأنه بيان حسن واضح.

وتعقبه أيضاً البقاعي (ت ٨٨٥) بأن الدلالة وصف اللفظ^(٤١)، والفهم وصف للسامع وهما متغايران ضرورة، كما أن الدال يوصف بالدلالة قبل الفهم وبعده، وذلك يقتضي تقدم الدلالة على الفهم^(٤٢).

(٤٠) شرح مختصر السنوسي ص ٥٢٠.

(٤١) سبقه إلى ذلك بدر الدين الزركشي، فقال: اختلف في الدلالة هل صفة للسامع أو اللفظ؟ والصحيح الثانية (البحر المحيط ٢/٢٦٨).

(٤٢) شرح إيساغوجي البقاعي للسنوسي (ل ١/٥).

وهو غير كتاب (إيساغوجي) لفرفوروس اليوناني (ت ٣٠٥ م) تلميذ أفلوطين (ت ٢٧٠ م) وهو خلاف أفلاطون ت ٣٤٧ ق.م تلميذ سقراط ت ٣٩٩ ق.م، و(إيساغوجي): لفظ يوناني، معناه: الكليات الخمس، أي: الجنس، والنوع، والفصل، والخاصة، والعرض العام. وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق، وصنّف فيه جماعة من المتقدمين، والمتأخرين. ينظر: التنبيه والإشراف ص ١٠٤، المختصر في أخبار البشر ١/٨٥، تاريخ ابن الوردي ١/٧٢، الفهرست ص ٣١٣، كشف الظنون ١/٢٠٦.

وأجاب السنوسي بأن الفهم الذي فسره به الدلالة فهم مخصوص، وهو فهم السامع من ذلك اللفظ لا مطلق فهم السامع^(٤٣).

وأن وصفه للدال بالدلالة قبل الفهم، إنما هو بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة^(٤٤).

واعترض عليه ابن مسعود اليوسي^(٤٥) (ت ١١٠٢) بأنه بعد أن انتقد المتأخرين في تعريفهم الدلالة بالحيثية، فإنه في سياق تفسيره لها ذهب إلى أنها كون أمر يفهم منه أمر.

فأراد بقوله (يفهم) أنه صالح لأن يفهم منه، كما هو الظاهر من التعبير بالمضارع، وهذه هي الحيثية التي فر منها، وإن أراد كونه مفهومًا منه ذلك بالفعل، فليس هذا هو الدلالة أيضًا على التفسير المذكور إذ هي الفهم نفسه، لا حالة زائدة عليه ... إلخ.

(٤٣) شرح إيساغوجي البقاعي للسنوسي (ل ٢/٢٢٨).

(٤٤) شرح مختصر السنوسي له (ص ٥١٠).

(٤٥) نفائس الدرر في حواشي المختصر (ل ١١).

وذهب الشيخ علي قسارة^(٤٦) (ت ١٢٥٩) إلى أنه لا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين كما زعم السنوسي وغيره، وأن الخلاف بينهما من قبيل خلاف التنوع لا خلاف التضاد. فالمتأخرون قائلون بأن الدال لا يوصف بالدلالة حقيقة إلا بعد الفهم، ولم يريدوا بالحيثية مجرد المصاحبة للفهم، وإنما أرادوا أن الدلالة هي كون اللفظ محلاً لتعلق الفهم به. وأن الأقدمين وإن عرّفوا الدلالة بـ(الفهم) فمرادهم ما يفهم منه مما هو صفة للفظ، أعني كونه بحيث يفهم منه المعنى. والمتأخرون لم يقصدوا بقولهم: (كون أمر بحيث يصح أن يفهم) إلخ، مجرد الصلاحية للفهم، بل قصدوا كون اللفظ محلاً لتعلق الفهم به، وهذا هو معنى كلام المتقدمين، فرجع الخلاف إلى وفاق، ولم يبق بين الفريقين شقاق، وتوهم جماعة الخلاف مبني على تحكيم الألفاظ مع الغفلة عن المراد. وفرّق قطب الدين الرازي (ت ٧٦٦) بين الدلالة اللفظية وغيرها، فقال: «الدلالة: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. والشيء الأول: هو الدال، والثاني: المدلول»^(٤٧).

(٤٦) حاشية على شرح البناني على السلم ص ٣٨.

(٤٧) تحرير القواعد المنطقية ص ٢٨.

وتبعه الجرجاني^(٤٨)، وابن الفناري^(٤٩)، وزكريا الأنصاري^(٥٠)،
والخببصي^(٥١)، والمراد بالعلمين الإدراك المطلق الشامل

(٤٨) التعريفات ص ١٠٤.

(٤٩) كشف اصطلاحات الفنون ١/٧٨٧ ذكره التهانوي بلفظ: (الجَلْبِي).

و(الجَلْبِي) هنا ليس نسبة لبلدة أو غيرها كما ظن البعض، وإنما هو لفظ رومي
معناه: (سيدي)، نص عليه السخاوي (ت ٩٠٢) (الضوء اللامع ٣/١٢٧) ولكنه جاء
في مطبوع (الضوء اللامع): (شَلْبِي) بالشين، وكلاهما صواب، فهو يُلفظ بينهما،
وأكثر ما يُكتب بالجيم، ولكنه في النطق أقرب ما يكون إلى الشين.

وهو كلفظ: (مولانا، وسيدنا، وملا) المستعملة للعلماء في بعض البلدان.

وقد اشتهر بهذا اللفظ جماعة من علماء الروم، نقل التهانوي عن جماعة منهم،
مثل: صاحبنا بدر الدين حسن جلبي بن محمد الرومي المعروف بابن الفناري
(ت ٨٨٦) مُحَسَّنِي التلويح في أصول المذهب الحنفي، والمطول، وله حاشية على
حاشية الخيالي (ت ٨٧٠) على شرح العقائد النسفية (ت ٥٣٧)
للتفتازاني (ت ٧٩٢) (كشف اصطلاحات ١/ ١٠٥، ٦٩٥، ٧٨٧).

ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٠٥، الشقائق النعمانية ص ١١٤، ديوان
الإسلام ١٢٦-١٢٧.

وكذلك يوسف بن جنيد جَلْبِي الرومي التوقاتي المعروف بأخي جلبي أو أخي زاده (ت ٩٠٢)،
وقيل غير ذلك، صاحب (نخيرة العقبى حاشية على شرح الوقاية)، و(هدية المهتدين في
المسائل الفقهية) (كشف اصطلاحات ٢/ ١٢٧١).

ينظر: الشقائق النعمانية ص ١٦٦، ١٦٧، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣/٤٢٨،
الأعلام ٨/٢٢٣.

وقد يأتي في لغة أخرى بمعنى الرَبَّانِي؛ قال حاجي خليفة (ت ١٠٦٧): «الجَلْبِي: نسبة إلى
جَلْب. لفظ تركي معناه الله أو الرب، فالنسبة إليه كالنسبة في الرَبَّانِي، ولا يخفى أن في نسبته

للتصور والتصديق اليقيني وغيره؛ قال التهانوي: «فتتصور أربع صور: الأولى: أن يلزم من تصور الدال تصور المدلول. الثانية: أن يلزم من التصديق به التصديق بالمدلول. الثالثة: أن يلزم من تصوّره التصديق بالمدلول. الرابعة: عكس الثالثة»^(٥٢).

وزعم التهانوي أن هذا التعريف هو (ما اصطلح عليه أهل الميزان، والأصول، والعربية، والمناظرة)^(٥٣). قلت: وسياق كلامه يُوهم الاتفاق على هذا، وفيه نظر؛ للخلاف في المسألة، ولأن هذا التعريف يُخرج احتمال النص أو اللفظ لأكثر من معنى، وهو ما يُعرف بالدلالة الظنية، وهي معتبرة ومعتد بها عند الأصوليين والمناطقة.

مدح وتعظيم، لكن الأروام يطلقونه على الوضيع والشريف، حتى اليهود والنصارى، ولا يفرقون» (سلم الوصول ٤ / ٣٢٠). والأروام هم اليونانيون. وقد يأتي نسبة إلى قرية أو وادي (الجلب) من بني النمرى، في بلاد الحيمة الداخلية باليمن؛ قال ياقوت الحموت (ت ٦٢٦): «جلب: اسم وادٍ بتهائم اليمن لبني سعد العشيرة بين الجون وجزان، وكان يقال له الخصوف».

ينظر: معجم البلدان ٢/١٥٠، الأعلام ٦/١٩.

(٥٠) المطلع شرح إيساغوجي الأبهري ص ٤.

(٥١) التذهيب شرح التهذيب في المنطق (ل ١/١١).

(٥٢) كشف الاصطلاحات ١/٧٨٧.

(٥٣) المصدر السابق.

ثم زاد قطب الدين: «والدال إن كان لفظاً فالدلالة لفظية، وإلا فغير لفظية»^(٥٤).

وانتقد هذا الحد بأنه لا يكاد يوجد دال يستلزم العلم به العلم بشيء آخر^(٥٥) فقد يتخلف العلم بالمدلول؛ لقصور في السامع من وجود مانع كالذهول، أو الجهل، أو غير ذلك مما يمنع من إدراك المدلول.

وأجيب بأن المراد باللزوم هنا هو ما كان بعد العلم بالعلاقة أي بوجه الدلالة بين الدال والمدلول، وهي إما بالوضع، أو اقتضاء الطبع، أو العلية والمعلولية، أو بوجه القرينة كما في دلالة اللفظ على المعنى المجازي، إلا أنه ترك ذكر هذا القيد لشهرة الأمر فيما بينهم، ولكون هذا القيد معتبراً عندهم^(٥٦).

ثم عرّف قطب الدين الوضع بأنه جعل اللفظ بإزاء المعنى أولاً^(٥٧).

وتعقبه الشريف الجرجاني (ت ٨١٦) بأن هذا تعريف وضع اللفظ، وأما تعريف الوضع المطلق المتناول له ولغيره، فهو:

(٥٤) تحرير القواعد ص ٢٨.

(٥٥) كشف الاصطلاحات ١/٧٨٧.

(٥٦) المصدر السابق.

(٥٧) تحرير القواعد ص ٢٨.

«جعل شيء بإزاء شيء آخر بحيث إذا فهم الأول فهم الثاني»^(٥٨).

ووافقه فخر الدين الخبيصي (ت ١٠٥٠) بأن الوضع جعل الشيء بإزاء آخر ... إلخ^(٥٩)، وهو لا يخرج عن الحيثية التي تقدم ذكرها.

وقيل: هي مشتركة بين الأمرين، أي بين نفس الفهم والحيثية^(٦٠).

قلت: والحاصل أن الدلالة عند المناطقة تتردد بين: (فهم أمر من أمر) كفهم المسميات من فهم المراد بأسمائها.

وبين: (كون أمر بحيث يفهم منه أمر، فهم بالفعل أو لم يفهم) كعدم فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه معنى الكلالة في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَاكًا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦].

وأنها الورثة الذين ليس فيهم أب ولا ولد ، حيث دلّت الآية بمنطوقها على نفي وجود الولد للوارث.

(٥٨) حاشية على تحرير القواعد المنطقية ص ٢٨.

(٥٩) التذهيب شرح التهذيب (ل ١/١١).

(٦٠) حاشية البيجوري على مختصر السنوسي ص ٢٣.

ودلت بدلالة الالتزام على نفي وجود الأب؛ لأنه يحجب الأخت من الميراث، وقد ورثت هنا.

وذلك كما رواه مسلم عن مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَذَكَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئًا أَهَمَّ عِنْدِي مِنَ الْكَلَالَةِ، مَا رَجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مَا رَجَعْتُهُ فِي الْكَلَالَةِ، وَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهِ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «يَا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي فِي آخِرِ سُورَةِ النَّسَاءِ، وَإِنِّي إِنْ أَعَشَ أَقْضِ فِيهَا بِقَضِيَّةٍ يَقْضِي بِهَا مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَمَنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ»^(٦١).

كذلك فهم يعقوب رضي الله عنه من عدم تقطيع الذئب لقميص يوسف^(٦٢)، بالرغم من تلطخه بالدم، كذب إخوته فيما ادعوه من أكل

(٦١) أخرجه مسلم (١٢٣٦/٣) كتاب: الفرائض، باب: ميراث الكلاله، رقم (١٦١٧/٩).

(٦٢) أما عن عدم تقطيع القميص، فقد نُقل ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قال الجصاص: «قال ابن عباس، ومجاهد: لو كان أكله الذئب لخرقه، فكانت علامة الكذب ظاهرة فيه، وهو صحة القميص من غير تخريق» (أحكام القرآن له ٤/٣٨٢).

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٧/٢) برقم (١٢٨٢)، والطبري في تفسيره (٣٨/١٣)، وابن أبي حاتم واللفظ له في تفسيره (٣١١١/٧) برقم (١١٣٩٢)، وابن عبد البر في الاستنكار (٧٣/٢٢)، والكافي في فقه أهل المدينة (٩٢٢/٢) موقوفاً على عامر الشعبي؛ قال: «كان في قميص يوسف ثلاث آيات، حيث جاءوا بقميصه إلى أبيه، فقالوا: أكله الذئب، فقال أبوه: لو أكله الذئب لشق قميصه».

الذئب له؛ قال تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

وكفهم الجن عدم موت سليمان ﷺ واستمرارهم في العمل الشاق؛ لكونه ما زال متكئاً على عصاه، وإن كان هذا خلاف الصحيح والواقع؛ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِئُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].



أما عند علماء أصول الفقه:

فذهب ابن حزم^(٦٣) إلى أنها «فعل الدليل» أو «فعل الدال» على اعتبار أن الدليل يُسمى دالا، ويسمى الدال دليلا على المجاز، وتبعه الكلّوذاني، وابن مفلح^(٦٤)، وعللوا ذلك بأن الدلالة مصدر له؛ يقال: دلّ، يدلّ، دلالة. وهو شبيه بما تُسبب إلى الخليل بن أحمد من أن الدلالة: مصدر الدليل^(٦٥).

أي المبعث لفعله والمنشأ له، فالمصدر فيما تُسبب للخليل ﷺ محمول على المعنى اللغوي بأنه ما يصدر عنه الشيء، وليس على المعنى الاصطلاحي عند النحاة، وإلا لقال: الدلالة مصدر دلّ، على اعتبار أن المصدر هو اسم الحدث. وعرفها القرافي، بقوله: «دلالة اللفظ إفهام السامع لا فهم السامع، فيسلم من المجاز، ومن كون صفة الشيء في غيره»^(٦٦).

(٦٣) الإحكام له ٣٩/١.

(٦٤) أصول الفقه له ٢٣/١.

(٦٥) كتاب العين ٨/٨، والأشبهه بالصواب أنه قول تلميذه الليث بن المظفر، وفي نسبة الكتاب إلى الخليل تفصيل.

(٦٦) شرح تنقيح الفصول ص ٢٣.

واعترض عليه بأن هذا يقتضي أنه لا فرق بين دلالة اللفظ والدلالة باللفظ؛ لأن إفهام السامع هو صفة للمتكلم كما كان ذلك في حقيقة الدلالة باللفظ^(٦٧).

وأجاب بأن صفة الشيء في غيره لا يضره ذلك، والدليل على ذلك: أن الدلالة بمنزلة الصناعة كالنجارة، والخياطة، والصياغة، ونحوها، بجامع الفعالة بكسر الفاء، فكما يقال للناجر: ناجر، مع أن النجارة في الخشب، ويقال للخائط: خائط، مع أن الخياطة في الثوب، فكذلك يقال للفظ: دال، مع أن الدلالة في السامع^(٦٨).

ورأى شمس الدين الأصفهاني (ت ٧٤٩) أن: «دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع، أو تخيل، لاحظت النفس معناه»^(٦٩).

وعلى قوله فإنه لا يُشترط عند الأصوليين في الدلالة اللفظية العلم في الشيء الدال دائماً، وأنهم قد يكتفون بالتخيل في بعض الأحيان.

(٦٧) رفع النقاب عن تنقيح الشهاب ٢١١/١.

(٦٨) شرح تنقيح الفصول ص ٢٣، رفع النقاب ٢١٢/١.

(٦٩) بيان المختصر ١٥٤/١.

وذهب تاج الدين السبكي إلى أنها: «كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه المعنى مَنْ كان عالمًا بالوضع»^(٧٠)، وصححه الزركشي^(٧١).

واختاره ملا خسرو ونسبه إلى علماء الأصول مطلقًا، وفيه نظر؛ للخلاف في المسألة، اللهم إلا إذا أراد بهم البعض؛ قال: «معنى الدلالة عند علماء الأصول والبيان، فهم المعنى من اللفظ إذا أطلق بالنسبة إلى العالم بالوضع، لا فهمه منه متى أطلق»^(٧٢).

وعَلَّل السبكي سبب تفضيله لحدِّه على حدِّ ابن سينا بأنها (نفس الفهم)^(٧٣)؛ لأن الدلالة نسبة مخصوصة بين اللفظ والمعنى، ومعناها صفة تجعل اللفظ يفهم المعنى، ولهذا يصح تعليل فهم المعنى من اللفظ بدلالة اللفظ عليه، والعلة غير المعلول، وإذا كانت الدلالة غير فهم المعنى من اللفظ لم يجز تفسيرها به.

(٧٠) الإبهاج ١/ ٢٠٥، رفع الحاجب ص ٣٥٢.

(٧١) البحر المحيط ٢/ ٢٦٨.

(٧٢) مرآة الأصول ص ١٥٤.

(٧٣) الإبهاج في شرح المنهاج ١/ ٢٠٥، البحر المحيط ٢/ ٢٦٨.

وقد تقدم الإجابة على هذا الاعتراض^(٧٤).
وذهب الزركشي إلى أنه لرفع الخلاف ينبغي أن يُحمل كلام
ابن سينا على أن مراده بالفهم والإفهام^(٧٥).
وفيه نظر؛ للفرق بين حقيقة الفهم والإفهام، فكيف يحمل أحدهما
على الآخر؟! بل إنه أورد^(٧٦) ما يؤكد هذا الفرق نقلاً منه عن
القرافي.

وذهب ابن القيم^(٧٧) إلى أنه لما كان المراد والمقصود بالخطاب
هو دلالة السامع، وإفهامه مراد المتكلم بكلامه، بأقرب الطرق
وأيسرها، كان ذلك موقوفاً على أمرين: بيان المتكلم، وتمكن
السامع من الفهم.

ولا غنى لأحدهما عن الآخر؛ لأنه إذا لم يحصل البيان من
المتكلم، أو حصل، ولكن لم يتمكن السامع من الفهم، لم
يحصل مراد المتكلم، وبالتالي فلا بد من تمكن السامع من
الفهم، وحصول الإفهام من المتكلم.

(٧٤) نفائس الأصول ٢/٥٤٤، شرح تنقيح الفصول ص ٢٣، البحر المحيط ٢/٢٦٨ - ٢٦٩.

(٧٥) البحر المحيط ٢/٢٦٨.

(٧٦) المصدر السابق ٢/٢٦٨ - ٢٦٩.

(٧٧) الصواعق المرسله ١/٣١٠.

ورأى ابن أمير الحاج (ت ٨٧٩) أنها: «كون اللفظ بحيث إذا أرسل فهم المعنى للعلم بوضعه»^(٧٨).

وتعبيره بالإرسال أعم من تعبير السبكي بالإطلاق؛ لأنه يشمل دلالة اللفظ على معناه سواء أُقرن بالإرادة والقصد أم لا. والدلالة هنا راجعة إلى اللفظ بحيث إذا أرسل دل على معناه، بينما في تعريف السبكي فراجعة إلى الفهم، وإدراك المتلقي.

وجمع الأسنوي بين تعريفَي السبكي، وابن سينا المتقدم، فقال في تعريفها: «هو كون اللفظ إذا أُطلق فهم منه المعنى من كان عالمًا بالوضع، وإن شئت قلت: فهم السامع من الكلام تمام المسمى، أو جزؤه، أو لازمه»^(٧٩).

وذهب المرادوي إلى أنها: «ما يلزم من فهمه فهم شيء آخر»^(٨٠)، وزاد: «بلفظ أو غيره»^(٨١)، وتبعه ابن النجار، وزاد: (فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني: هو المدلول)^(٨٢).

(٧٨) التقرير والتحبير ١/٩٩.

(٧٩) نهاية السؤل ص ٨٥.

(٨٠) تحرير المنقول ص ٧٣.

(٨١) التحبير شرح التحرير ١/٣١٦.

(٨٢) شرح الكوكب المنير ١/١٢٥.

والمراد بالشيئين اللذين ذكرهما ابن النجار، وسبقه إليهما قطب الدين الرازي^(٨٣) ما يعم اللفظ وغيره، ومن ثم فتتصور أربع صور، أشار إليها الراغب^(٨٤)، وقالها التهانوي، وهي: «الأولى: كون كل من الدال والمدلول لفظاً، كأسماء الأفعال الموضوعة لألفاظ الأفعال على رأي. والثانية: كون الدال لفظاً، والمدلول غير لفظ، كزيد الدال على الشخص الإنساني»^(٨٥).

ثم قال: «والثالثة: عكس الثانية، كالخطوط الدالة على الألفاظ. والرابعة: كون كل منهما غير لفظ، كالعقود الدالة على الأعداد»^(٨٦).

قلت: وهذا يدل على أن ثم تلازماً سواء كان هذا اللزوم عقلياً أم غيره، كلياً أم جزئياً، بين الدال والمدلول، بحيث إذا فهم الدال فهم المدلول، وأن الدلالة معنى منتزع من بينهما. والحاصل أننا نلاحظ مما سبق أن تعريفى ابن حزم، والمرداوي، ومن تبعهما هما للدلالة بوجه عام، بينما باقى

(٨٣) تحرير القواعد المنطقية ص ٢٨.

(٨٤) المفردات ص ٣١٦-٣١٧.

(٨٥) كشف اصطلاحات الفنون ١/٧٨٧.

(٨٦) المصدر السابق.

تعريفات الأصوليين مقتصرة على الدلالة اللفظية الوضعية فقط.

وأنه قد اختلف في الإرادة والإفادة في حدود وتعريفات المناطقة والأصوليين للدلالة، وهل كانت جامعة مانعة أم لا؟
وتحرير ذلك، مع بيان معنى الدلالة في اصطلاح اللغويين القدماء والمُحدثين مبسوط في كتابي: (الفكر الدلالي عند الأصوليين)، فليراجعه مَنْ شاء.



المبحث الأول نظرية الإلهام والتوقيف

تعددت النظريات والفرضيات بين الفلاسفة، والشرعيين، واللغويين، وغيرهم في تفسير علاقة الدال بالمدلول. ومن أقدم مَنْ وقفت عليه نُسب إليه الكلام في هذه المسألة الفيلسوف الباكي اليوناني هرقليطس Heraclitus، والفيلسوف الضاحك ديموقريطوس، ثم تتابعت النظريات والأقوال في تفسير هذه المسألة، ومن أشهرها:

(نظرية الإلهام والتوقيف) وهي تقوم على أن اللغة وحي وإلهام من عند الله ﷻ مَنْ بِهِ ﷻ على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء، فالأسماء قد أعطيت من لدن قوة إلهية لتكون أسماء لمسمياتها، وقد نُسب هذا القول إلى الفيلسوف Heraclitus^(٨٧).

(٨٧) علم اللغة لعبد الواحد ص ٩٧، الوجيز في فقه اللغة ص ٥٦، قال عبد الواحد ﷻ: «ونسبة هذا الرأي له ليست يقينية» (نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٣٠)، ولم يذكر مصدره في هذا النقل، ففعل الله ﷻ يُحدث بعد ذلك أمرًا.

وفي العصور الوسطى قال به البعض كأبي الحسن الأشعري^(٨٨)، وأبي القاسم البلخي المعتزلي^(٨٩)، والجصاص^(٩٠)، وابن فارس^(٩١)، وابن قصار المالكي^(٩٢)، وابن حزم^(٩٣)، وابن فورك^(٩٤)، وأبي الوليد الباجي^(٩٥)، وابن قدامة الحنبلي^(٩٦)، والآمدي^(٩٧)، والطوفي^(٩٨)، وهو أحد قولي الأخفش الأوسط^(٩٩)، وأبي علي الفارسي^(١٠٠).

(٨٨) المحصول في علم الأصول ١/١٨١.

(٨٩) التنكرة في أحكام الجواهر ص ٣٩٦، وأوجب هو وغيره من البغداديين وجوب البعثة لتعريف اللغات(المصدر السابق).

(٩٠) أحكام القرآن ١/٣٥.

(٩١) الصاحبى في فقه اللغة ص ١٦.

(٩٢) المقدمة في الأصول ص ٤٥.

(٩٣) المحلى ٧/٢٣٢، الفصل في الملل والنحل ٣/١٠٧.

(٩٤) المحصول ١/١٨١.

(٩٥) الإشارة في أصول الفقه ص ٥٢.

(٩٦) روضة الناظر ١/٤٨٧.

(٩٧) الإحكام في أصول الأحكام له ١/٧٥.

(٩٨) شرح مختصر الروضة ١/٤٧٥.

(٩٩) الخصائص ١/٤٢.

(١٠٠) المصدر السابق، وقال الحسن بن متويه (ت ٤٦٩): «جَوَّزَ أبو علي أن يكون ابتداء اللغات مواضعة، وجَوَّزَ أن يكون توقيفاً، وكلامه في التفسير هو على أنها توقيف»(التنكرة في أحكام الجواهر ص ٣٩٦).

ونقله علاء الدين السمرقندي^(١٠١) (ت ٥٣٩) عن عامة المتكلمين من أهل الحديث، وعامة أهل الحديث من الفقهاء وأهل التفسير.

وفي العصور الحديثة قال به طائفة من العلماء على رأسها الأب برنارد لامي Bernard Lami's (ت ١٧١٥م) في كتابه «فن الكلام» L'Art de Parler^(١٠٢).

والفيلسوف الفرنسي دي بونالد (ت ١٨٤٠م) De Bonald في كتابه «التشريع البدائي» Législation primitive حيث ذهب إلى أن اللغة ليست من خلق الإرادة البشرية، فالناس لم يتفقوا فيما بينهم على أن يكون ثمة لغة فكان هناك لغة.

فالإنسان لا يقدر على خلق شيء، فهو في أي لحظة نفترض أن تكون مدتها خُلِقَ فيها، قد استقبل الكلمة ولم يتمكن من اختراعها، كما يتلقاها اليوم ولا ي اخترعها؛ قال^(١٠٣):

L'homme, à quelque instant qu'on suppose de la durée, a donc reçu la parole, et n'a pu l'inventer, comme il la reçoit aujourd'hui, et ne l'invente pas.

(١٠١) ميزان الأصول في نتائج العقول ص ٣٨٩.

(١٠٢) L'Art de Parler p236.

(١٠٣) Législation primitive p22.

وهو كما قال، ولكن في قوله: *comme il la reçoit* :
aujourd'hui, et ne l'invente pas.

وأنها كلها توقيفية نظر؛ لأن هناك جزء من اللغة اصطلاحية
من اختراع وتواضع البشر كما سيأتي.

وذهب أيضًا إلى أنه من الطبيعي بالتأكيد أن نفكر أن الخالق
الذي شكل الإنسان لم يترك وسائل إبقائه عشوائية من
اختراعاته.

وتسائل وكيف كان الجنس البشري حتى الجيل الثاني، لو لم
يكن لدى الأول جميع وسائل الحفظ اللازمة، ومن بينها فن
الكلام الذي يعطي معرفة بالقاعدة، هو الأول؛ قال (١٠٤):

*et assurément il est naturel de penser que l'être qui
a formé l'homme n'a pas laissé les moyens de le
conserver au hasard de ses inventions. Et comment
le genre humain eût-il été jusqu'à la seconde
génération , si la première n'eût eu tous les moyens
nécessaires de conservation , entre lesquels l'art de
la parole, qui donne la connaissance de la règle, est
le premier?*

Législation primitive p220. (١٠٤)

وُنسب هذا القول أيضاً إلى الفيلسوف الفرنسي De Maistre جوزيف دي مايستر^(١٠٥) (ت ١٨٢١م).

وذهب الدكتور/ علي عبد الواحد ﷺ إلى أن ابن جني ممن قال بهذا القول، قال: «وقد مال إلى هذا الرأي كذلك ابن جني في كتابه (الخصائص)، وإن كان قد ردّ في أول الفصل على ما يعتمد عليه القائلون به، ذاهباً إلى أنه لا ينهض دليلاً لهم»^(١٠٦).

وفيه نظر؛ لأن ابن جني توقف في المسألة، حيث قال بعد أن ذكر القول بالإلهام، والقول بالاصطلاح: «فأقف بين تين الخلتين حسيراً وأكاثرهما فأنكفى مكثوراً، وإن خطر خاطر فيما بعد يعلق الكف بإحدى الجهتين، ويكفها عن صاحبتهما؛ قلنا به، وبالله التوفيق»^(١٠٧).

وتبعه بالوقف في المسألة -وعدم الجزم بقول من هذه الأقوال؛ لأنها كلها من وجهة نظره ممكنة، ولا يوجد دليل يقطع بواحد

(١٠٥) اللسانيات لجان بيرو ص ٩٦.

(١٠٦) علم اللغة ص ٩٧.

(١٠٧) الخصائص ١/٤٨.

منها- الباقلاني^(١٠٨)، وأبو يعلى الفراء^(١٠٩)، والجويني^(١١٠)،
والغزالي^(١١١)، وابن برهان البغدادي^(١١٢)، وابن العربي^(١١٣)،
والبيضاوي^(١١٤)، وغيرهم، ونقله فخر الدين الرازي عن جمهور
المحققين^(١١٥).

واحتج القائلون بالإلهام والتوقيف بالمنقول والمعقول.

أما المنقول:

فاستدلوا بعموم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:
٣١]، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «علم الله آدم الأسماء كلها،
وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، ودابة،
وأرض، وسهل، وبحر، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم
وغيرها»^(١١٦).

(١٠٨) التقريب والإرشاد الصغير ١/٣٢٠.

(١٠٩) العدة ١/١٩١.

(١١٠) البرهان ١/٤٤.

(١١١) المستصفى ص ١٨١، المنخول ص ١٣١.

(١١٢) الوصول إلى الأصول ١/١٢٣.

(١١٣) المحصول له ص ٢٩.

(١١٤) منهاج الوصول ص ٩، نهاية السؤل ص ٨٠.

(١١٥) المحصول للرازي ١/١٨٢.

(١١٦) أخرجه الطبري في تفسيره ١/٤٨٢.

وفي رواية أخرى: «علمه اسم كل شيء، حتى الهنة والهئية، والفسوة والضرطة»^(١١٧).

وقال مجاهد بن جبر: «ما خلق الله كله»^(١١٨)، وقال قتادة بن دعامة السدوسي^(١١٩): «علمه اسم كل شيء، هذا بحر، وهذا جبل، وهذا كذا، وهذا كذا، لكل شيء»^(١٢٠).

وإليه ذهب الأفش الأوسط، فقال: «الله سبحانه علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات: العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات»^(١٢١).

ورأى أن آدم ﷺ وولده كانوا يتكلمون بهذه اللغات، ثم إن ولده تفرقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات فغلبت عليه، واضمحل عنه ما سواها لبعدهم عهدهم بها.

(١١٧) أخرجه الطبري في تفسيره ٤٨٤/١.

(١١٨) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ١٩٩، والطبري ٤٨٣/١.

(١١٩) بفتح السين، وضم الدال المهملتين، وسكون الواو، وفي آخرها سين أخرى، هذه النسبة إلى سدوس بن شيبان، وسدوس التميمي (الأنساب للسمعاني ١٠٢/٧، اللباب في تهذيب الأسماء ١٠٩/٢، لب اللباب ص ١٣٤).

(١٢٠) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/١، والطبري ٤٨٤/١.

(١٢١) كما في الخصائص ٤٢/١.

وذهب الجصاص استدلالاً بالآية إلى أن أصول اللغات كلها توقيف، وأنه ﷺ علم آدم ﷺ إياها بمعانيها إذ لا فضيلة في معرفة الأسماء دون المعاني؛ قال: «وهذه الآية تدل على أن أصول اللغات كلها توقيف من الله تعالى لآدم ﷺ عليها على اختلافها...» (١٢٢).

واحتجوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، والمراد اختلاف اللغات لا البنية التشريحية للسان.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣].

قال ابن حزم: «فصح أن الأسماء كلها توقيف من الله تعالى، لا سيما أسماء أحكام الشريعة التي لا يجوز فيها الإحداث، ولا تُعلم إلا بالنصوص» (١٢٣).

واستدل الغربيون بما ورد في العهد القديم (التوراة) سفر التكوين: «وَاللَّهُ خَلَقَ مِنَ الطِّينِ جَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْحَقُولِ، وَجَمِيعَ طَيُورِ السَّمَاءِ، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ لِيَرَى كَيْفَ يَسْمِيهَا، وَلِيَحْمَلَ كُلَّ مِنْهَا الْاسْمَ الَّذِي يَضَعُهُ لَهُ الْإِنْسَانُ، فَوَضَعَ آدَمُ

(١٢٢) أحكام القرآن ١/٣٦.

(١٢٣) المحلى ٧/٢٣٢.

أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب
الحقول»^(١٢٤).

قلت: وما احتجوا به دليلاً عليهم لا لهم؛ لأن فيه أن آدم ﷺ
هو من سمى الأسماء، وليس الأمر توقيفاً من الله ﷻ.

وفي الفقرة السابقة لهذا النقل ما يؤكد ذلك، حيث جاء فيها:
«وَجَبَلُ الرَّبِّ إِلَهُهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلِّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ، وَكُلِّ طَيُورِ
السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلِّ مَا دَعَا بِهِ
آدَمُ ذَاتِ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا»^(١٢٥).

واستدلوا أيضاً بما جاء في إنجيل (يوحنا): «في البدء كان
الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله»^(١٢٦).

أما المعقول:

فروا أن اللغات لو كانت اصطلاحية لاحتاج الإنسان في التخاطب
بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة، ويلزم من ذلك إما الدور، أو
التسلسل في الأوضاع، وهذا محال، ومن ثم فلا بد من الانتهاء إلى
التوقيف.

(١٢٤) سفر التكوين/الإصحاح الثاني/الفترتين ١٩، ٢٠.

(١٢٥) سفر التكوين/الإصحاح الثاني/الفترة ١٨.

(١٢٦) إنجيل يوحنا/الإصحاح الأول/الفترة ١.

وهو ما أشار إليه De Bonald بأن اللغة واجب وجود لمنشأ اللغة ذاتها^(١٢٧).

وسبقه إلى هذا الفهم فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦) في ثنايا كلامه عن أدلة القائلين بالتوقيف؛ قال: «وأما المعقول فمن وجهين: أحدهما: أن الاصطلاح إنما يكون بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، وذلك لا يعرف إلا بطريق كالألفاظ والكتابة، وكيفما كان فإن ذلك الطريق لا يفيد لذاته»^(١٢٨). وذلك لأنه إما أن يكون باصطلاح واتفاق بين مجموعة من الناس، ومن ثم فيكون الكلام فيه كما في الأول، ويلزم التسلسل، أو بالإلهام والتوقيف من الله ﷻ وهو المطلوب. ثم أضاف الرازي وجهًا آخر، فقال: «وثانيها: أنها لو كانت بالمواضعة لارتفع الأمان عن الشرع؛ لأنها لعلها على خلاف ما اعتقدناها أحمد؛ لأن اللغات قد تبدلت...»^(١٢٩).



(١٢٧) في فلسفة اللغة ص ٢٦.

(١٢٨) المحصول ١/١٨٦.

(١٢٩) المصدر السابق ١/١٨٧.

واعترض على أصحاب هذه النظرية بعدة أمور، منها:
أولاً: منطوق الآية لا يدل بظاهره على العموم والاستغراق؛
لأن فيه تنصيماً على الأسماء فقط، ومن ثم فلا يشمل
الأفعال والحروف^(١٣٠).

قلت: هذه القسمة بناء على اصطلاح النحويين بأن الاسم ما
دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن، وهو اصطلاح
متأخر حادث، أما في اللغة فالاسم هو ما يُطلق على مسمّى
سواء كان فعلاً أو حرفاً؛ قال أبو العباس المبرد: «الاسم: ما
دلَّ على مسمّى تحته»^(١٣١)، وقال أبو العباس ثعلب: «الاسم:
سمة تُوضع على الشيء يُعرف بها»^(١٣٢)، ومن ثم فهما
داخلان ضمناً، فيثبت فيهما ما ثبت في الأسماء، أي أن آدم
مع تعلمه الأسماء، تعلم الأفعال والحروف أيضاً.

وفي «الصحيحين» في حديث الشفاعة عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... فَيَأْتُونَ آدَمَ

(١٣٠) الخصائص ١/٤٢.

(١٣١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٨.

(١٣٢) المصدر السابق.

فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ
مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ» (١٣٣).

حتى لو كان لفظ: (الأسماء) في الآية محمولا على
الاصطلاح النحوي، فلا حجة للمعترض فيه؛ لأن الكلام ينقسم
بالاستقراء إلى (اسم، وفعل، وحرف)، وتخصيص لفظ الاسم
بأحد الأقسام الثلاثة معلوم في عُرف اللغويين والنحويين.

كما أن هذا من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، كما في قوله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ [المجادلة: ٣]، فأطلق الجزء
وهو الرقبة، وأراد الكل وهو الذات.

وقوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤]، والمراد الوجه والبدن، فمن
غير المنطقي أن يكون الوجه شطر المسجد، والجسد عكسه.

وكما قال ابنُ عمرَ رضي الله عنهما: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ
الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ،
وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الْجُمُعَةِ، فَأَمَّا الْمَغْرِبُ
وَالْعِشَاءُ فَفِي بَيْتِهِ» (١٣٤).

(١٣٣) تقدم تخريجه.

(١٣٤) أخرجه البخاري (٥٧/٢) كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، برقم (١١٧٢)،

فأطلق الجزء وهو السجدتان، وأراد الكل وهما الركعتان، وخص
السجدة بالذكر؛ لأنها رُكن أساسي من الركعة.
وكقول الشاعر الجاهلي عنتره (ت ٢٢٢ق.م):

فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ الْأَرْضِ مُلْقَى عَفِيرَ الْخَدِّ مَخْضُوبَ الْبَنَانِ^(١٣٥)

فأطلق الجزء (الخد)، وأراد الكل (الوجه كاملاً)، وأطلق
(البنان) جمع (بنانة)، وهو أطراف أصابع اليدين والرجلين؛
قال تعالى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢] أي كل
مفصل وطرف من أطراف أرجلهم وأيديهم.
قال أبو بكر الأنباري: «البنان: أطراف الأصابع، ويقال:
البنان الأصابع بعينها»^(١٣٦)، وعلى كلا التقديرين فالمراد به
الكل، اليد والرجل.

والقرآن الكريم عبّر بأفضل الأقسام، وهو الاسم لاشتقاقه من
السمو، وهو ارتفاع منزلته عن الفعل والحرف، أو لاشتقاقه من

ومسلم (٥٠٤/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل السنن الراتية قبل الفرائض
وبعدهن، برقم (٧٢٩/١٠٤).

(١٣٥) ديوان عنتره بن شداد ص ٩١، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(١٣٦) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٤٩/٢.

الْوَسْم -على خلاف بين نحاة البصرة والكوفة- فهو علامة على مسماه، وكذلك الفعل والحرف، فهما أسماء أيضاً. ومن وجه آخر فإن في هذا إشارة إلى أن الأسماء هي الأصل في التعليم، فهي أول ما يتعلمه الطفل، ثم يبدأ بتعلم الأفعال، والربط بين الأسماء والأفعال عن طريق الحروف. وعلل ابن جنى ذكر الأسماء دون غيرها، بقوله: «اعتمد ذلك من حيث كانت الأسماء أقوى القبل الثلاثة ... وقد تستغني الجملة المستقلة عن كل واحد من الحرف والفعل، فلما كانت الأسماء من القوة والأولية ... جاز أن يُكتفى بها مما هو تال لها، ومحمول في الحاجة إليه عليها»^(١٣٧). وهو كما قال، ولكن كلامه هذا على اعتبار أن المراد بالأسماء التي علمها الله ﷻ لآدم ﷺ^(١٣٨) المقصود بها المعني الاصطلاحي النحوي، وهو قول مرجوح كما تقدم.

(١٣٧) الخصائص ١/٤٢-٤٣.

(١٣٨) (تنبيه):

قال أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت ٦٢٢): يُروى عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، كل نبي مرسل بم يرسل؟ قال: «بكتاب مُنزل». قلت: يا رسول الله، أي كتاب أنزل على آدم؟ قال: «أ ب ت ث ج» إلى آخره. قلت: يا رسول الله، كم حرف؟ قال: «تسع وعشرون». قلت: يا رسول الله، عددت ثمانية وعشرين، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت عيناه، ثم قال: «يا أبا ذر، والذي بعثني بالحق نبياً! ما أنزل الله

وذهب فلاسفة إخوان الصفا إلى أنه ﷺ علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها^(١٣٩)، وهو راجع إلى التوقيف أيضاً كما سيأتي.

ثانياً: في استدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَانِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢] اعترض عليهم بأن اللسان اسم للجارحة المخصوصة، وهي غير مرادة بالإجماع فلا بد من المجاز، فليسوا بصرفه إلى اللغات أولى منا بصرفه إلى القدرة على اللغات، أو إلى مخارج اللغات^(١٤٠).

تعالى على آدم إلا تسعة وعشرين حرفاً».

قلت: يا رسول الله، فيها ألف ولام. فقال ﷺ: «لام ألف حرف واحد، أنزله على آدم في صحيفة واحدة، ومعه سبعون ألف ملك، من خالف لام ألف فقد كفر بما أنزل على آدم، ومن لم يعد لام ألف فهو بريء مني وأنا بريء منه، ومن لا يؤمن بالحروف وهي تسعة وعشرون حرفاً لا يخرج من النار أبداً» (لطائف الإشارات في أسرار الحروف العلويات ل/٤أ).

كذا قال، وهو حديث موضوع فَبَحَّ اللهُ ﷻ مَنْ وضعه؛ قال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢): «هذا الحديث لا أصل له في الأحاديث الصحيحة ولا الضعيفة، ولوائح الوضع عليه ظاهرة، ولا سيما في آخره، فهو كذب قطعاً» (الزيادات على الموضوعات للسيوطي ٧٩٩/٢، تنزيه الشريعة لابن عراق ٢٥٠/١)، وهو كما قال.

(١٣٩) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء ١٤٩/٣، ١٥٠.

(١٤٠) المحصول للرازي ١٩١/١، نفائس الأصول ٤٥٥/١.

وأجيب بأنه لا يخفى أن الترجيح بحمل اللفظ على اختلاف اللغات دون حمله على الاقتدار على اللغات أقل في الإضمار، إذ هو يفتقر إلى إضمار اللغات لا غير، وما ذكروه يفتقر إلى إضمار القدرة على اللغات فلا يُصار إليه^(١٤١).

ثالثاً: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٢٣]، أنهم إنما استحقوا الذم لإطلاقهم لفظ الإله على الصنم مع اعتقاد تحقق مسمى الإلهية فيها^(١٤٢).

وأجيب بأن قولهم في آية الذم: (إنما ذمهم على اعتقادهم كون الأصنام آلهة) هو خلاف الظاهر من إضافة الذم إلى التسمية، ولا يُقبل من غير دليل^(١٤٣)، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح^(١٤٤).

(١٤١) الإحكام للآمدي ١/٧٨.

(١٤٢) المحصول ١/١٩١، نفائس الأصول ١/٤٥٥.

(١٤٣) الإحكام ١/٧٧.

(١٤٤) (تنبيه):

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وردت بعض الأحاديث المرفوعة التي لا تثبت عن النبي ﷺ من طريق عطية بن بسر المازني، وابن عباس، وأبي رافع ؓ بأسانيد لا تصح نسبتها إليهم، وتفصيل ذلك مبسوط في كتابي: (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة في الميزان)، و(فلسفة اللغة ونشأتها في ضوء النظريات الحديثة)، فليراجعهما من شاء.

المبحث الثاني نظرية الاصطلاح

يرى أصحاب هذه النظرية أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح من قبل المجتمع البشري لا وحي، وأنها ابتُدعت واستُحدثت بالاتفاق، وقد ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة الفيلسوف اليوناني ديموكريت Democrite (١٤٥) أو ديموقريطوس.

وهو ظاهر صنيع أرسطوطاليس (ت ٣٢٢ ق.م) في كتابيه: «فن الشعر»، و«الخطابة» وغيرهما من أن أصل اللغة ما هو إلا اجتهاد للإنسان، فهو من سمي المسميات وفقاً لانطباعه عنها، أو لوظيفتها، أو لاستخداماتها.

ونص عليه الفارابي (ت ٣٣٩) في شرحه لكتاب العبارة Barry Armagnes (باري أرمانياس) لأرسطو، بقوله: «ولو كانت الألفاظ طبيعية للإنسان لكانت واحدة بأعيانها لجميع الأمم ... فلما كانت الخطوط دلالتها على الألفاظ باصطلاح، كذلك

(١٤٥) علم اللغة لعبد الواحد ص ٩٨.

دلالة الألفاظ على المعقولات التي في النفس باصطلاح
ووضع؛ شريعة»^(١٤٦).

وصححه ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦) بقوله: «الصحيح أن
أصل اللغات مواضعة، وليس بتوقيف»^(١٤٧).

وكذلك ابن رشد الحفيد في تلخيصه للعبارة؛ قال: «كما أن
الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس هو واحدًا بعينه لجميع
الأمم، كذلك الألفاظ التي يُعبر بها عن المعاني ليست هي
واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين
بتواطؤ، لا بالطبع»^(١٤٨).

أما في العصور الوسطى فقد ذهب إليه أبو نصر الفارابي^(١٤٩)،
والأخفش الأوسط، وأبو علي الفارسي^(١٥٠) في قولهما الثاني.

وزعم ابن برهان البغدادي (ت ٥١٨) أن المعتزلة ذهبت إلى أن
اللغات بأسرها تثبت اصطلاحًا^(١٥١).

(١٤٦) شرح كتاب العبارة لأرسطو ص ٢٧.

(١٤٧) سر الفصاحة ص ٤٨.

(١٤٨) تلخيص كتاب أرسطو في العبارة ص ١٢.

(١٤٩) الحروف ص ١٣٧.

(١٥٠) الخصائص ١/٤٢.

(١٥١) الوصول إلى الأصول ١/١٢١.

وفيه نظر، اللهم إلا إذا أراد بقوله: (المعتزلة) العموم الذي أريد به الخصوص، لا العموم الشمولي.

وذلك لأن بعضهم كأبي هاشم الجبائي^(١٥٢)، وعبد الجبار المعتزلي، وابن متويه ذهبوا إلى أن بعضها بالاصطلاح، والآخر بالتوقيف.

ورأى أبو القاسم البلخي أنها توقيفية، وذهب عباد الصيمري إلى المناسبة الذاتية بين اللفظ والمعنى.

ولغيرهم كالأخفش وأبي علي -كما تقدم- قولان في المسألة، ومنهم من توقف، كما سيأتي بيانه.

وقال ابن جني: «أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي وتوقيف»^(١٥٣).

وزعم الدكتور/إميل بديع أنه قول ابن جني؛ قال: «ومن أنصار هذه النظرية ابن جني، وكثيرون غيره»^(١٥٤).

(١٥٢) نُسب إليه القول بالاصطلاح مطلقاً؛ قال ابن تيمية: «ولم يدع أن اللغات كلها اصطلاحية بهذا الاعتبار إلا أبو هاشم الجبائي، وما علمت أحداً قال هذا القول قبله» (بيان تلبيس الجهمية ٨/٤٢٠)، وقال: «ولم يقل: إنها كلها اصطلاحية إلا طوائف من المعتزلة ومن اتبعهم، ورأس هذه المقالة أبو هاشم ابن الجبائي» (مجموع الفتاوى ١٢/٤٤٧)، وفيه نظر، كما سيأتي في المبحث الخامس.

(١٥٣) الخصائص ١/٤١.

(١٥٤) فقه اللغة العربية وخصائصها ص ١٥.

تقليدًا منه للدكتور/عبدہ الراجحي^(١٥٥) الذي عرض لبعض النقولات عن ابن جنبي في كتابه «الخصائص» فهم منها ما ذهب إليه، والصواب ما تقدم، وهو أن مذهبه التوقف. ثم وجدتُ ابن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠) أشار إلى ذلك، بقوله: «وعقد له -أي أصل اللغة- ابن جنبي في «الخصائص» بابًا مستقلًا أطل في الاستدلال، وأحكم النظر، وتحير ماذا يتخير»^(١٥٦). وهو ما جزم به السيوطي، بقوله: «المذهب الثالث: الوقف ... وهو الذي اختاره ابن جنبي أخيرًا»^(١٥٧).



(١٥٥) فقه اللغة في الكتب العربية ص ٨٣-٨٨.

(١٥٦) فيض نشر الانشراح ص ٢٤٤.

(١٥٧) الاقتراح في أصول النحو ص ٢٦.

وفي العصور الحديثة ذهب الفلاسفة الإنجليز آدم سميث Adem Smith، وريد Reid، ودجلد ستيوارت Dugald Stewart^(١٥٨)، والفرنسي جان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau (ت ١٧٧٨م) إلى أنها اصطلاحية، حيث قال روسو: «أول اختراع للكلام ليس ناتجًا عن الحاجات بل عن الأهواء ... ويدّعي بعضهم أن البشر إنما اخترعوا الكلام للتعبير عن حاجاتهم...»^(١٥٩).

وإلى هذا ذهب مؤسس المدرسة البنوية في اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسور Ferdinand de Saussure (ت ١٩١٣م) ولكنه عبّر عنه بالاعتباطية.

والرمز SYMBOL عنده يُعد الركيزة الأولى في دراسة اللغة، وقسمه إلى دال signifier وهو الصوت المنطوق أو الحرف المكتوب وغيره، ومدلول signified وهو الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء.

ولا يوجد أية رابطة ضرورية أو تلازم ضروري في العلاقة الجامعة بين الدال والمدلول، فالأمر تم بصورة عفوية أو اعتباطية؛ قال: «العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية ... ففكرة الأخت sister لا

(١٥٨) علم اللغة ص ٩٨.

(١٥٩) محاولة في أصل اللغات له ص ٣٣.

ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات s-o-r التي تقوم بوظيفة الدال في اللغة الفرنسية»^(١٦٠).

وهي أصوات في كلمة (sœur) بمعنى أخت في الفرنسية، وكذلك تعاقب الأصوات في الألمانية (SchWester)، والإيطالية (Sorella) لنفس المدلول.

ثم قال: «فهذه الفكرة يمكن التعبير عنها باستخدام أي تعاقب صوتي آخر، وخير دليل على ذلك اللغات المختلفة التي تستخدم إشارات مختلفة»^(١٦١).

وهو كما قال، وهذا خلاف ما ذهب إليه أصحاب المحاكاة الصوتية كما سيأتي.

ثم فسّر مراده بـ(الاعتباطية)، وأن أهم ما يميز العلاقة الاعتباطية بين دال ومدلول معين أنه بمجرد إقامة ربط بينهما، فإنها تكتسب قوة العُرف الاجتماعي، ولا يمكن تغييرها دون أن يتفق المجتمع اللغوي على هذا التغيير، فلا يستطيع مستقبل بمفرده، أو مرسل بمفرده، أو الاثنان معًا تغيير تلك العلاقة، أو حتى الإشارة التي تم الاستقرار عليها في المجتمع اللغوي؛ قال: «هذه الكلمة لا تعني أن أمر اختيار الدال

(١٦٠) علم اللغة العام له ص ٨٦-٨٧.

(١٦١) المصدر السابق.

متروك للمتكلم كلياً... بل أعني بالاعتباطية أنها لا ترتبط بدافع، أي أنها اعتباطية؛ لأنها ليس لها صلة طبيعية بالمدلول»^(١٦٢).

وهو ما أشار إليه إيان كريب Ian Crepe (ت ٢٠٠٢) بقوله: «ليس هناك من ارتباط ضروري بين اللون الأحمر على سبيل المثال، وأمر الوقوف بالنسبة للمرور»^(١٦٣).

ثم ذكر أنه يمكن تغيير هذا اللون إلى أي لون آخر يتم الاتفاق عليه بين أفراد المجتمع اللغوي، وأنه لا يمكن لشخص أن يشذ عن هذا الاتفاق، وإلا كان خارجاً عن هذا المجتمع؛ قال: «فاللون يمكن أن يكون أزرق، أو برتقالياً، أو أرجوانياً، لكن حدث بالصدفة أن الناس اتفقوا على أن دلالة اللون الأحمر هو الوقوف أو الخطر، وهذا الاتفاق هو واقع خارجي فُرض على أفراد المجتمع»^(١٦٤).

ثم قال: «ولو قرّرت أن الأحمر يعني لي سر، والأخضر قف، لما بقيت عضواً من أعضاء المجتمع مدة طويلة»^(١٦٥).

(١٦٢) علم اللغة العام له ص ٨٧-٨٨.

(١٦٣) النظرية الاجتماعية له ص ١٨١.

(١٦٤) المصدر السابق ص ١٨١-١٨٢.

(١٦٥) المصدر السابق ص ١٨٢.

وممن قال بهذا القول من اللغويين العرب المُحدَثين
الدكتور/إبراهيم أنيس، والدكتور/تمام حسان رحمهما الله.
حيث رأى أنيس (ت ١٣٩٧) في ثنايا تعقيبه على القائِلين
بالمحاكاة كما سيأتي، ضرورة التفرقة بين الصلة الطبيعية
والذاتية بين الألفاظ ومدلولاتها، والصلة المكتسبة؛ قال: «ففي
كثير من ألفاظ كل لغة نلاحظ تلك الصلة بينها وبين دلالاتها،
ولكن هذه الصلة لم تنشأ مع تلك الألفاظ، أو تولد بمولدها،
وإنما اكتسبتها اكتساباً بمرور الأيام، وكثرة التداول
والاستعمال»^(١٦٦).

فهو يرى أن اللغة اصطلاحية، وأن الإنسان اصطنع الألفاظ
للتعبير عن حاجاته، ورغباته، وما يخطر في ذهنه، وأن هذه
الألفاظ اكتسبت مع الزمن ميزة، وصفة ليست في غيرها من
الرموز الاصطلاحية.

ثم قال: «ومن المجازفة أن يُنظر إلى تلك الألفاظ الآن على
أنها مجرد رموز، فقد ارتبطت بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً،
وأصبح من الصعب أن نتصور أي نوع من التفكير بغير هذه
الألفاظ»^(١٦٧).

(١٦٦) دلالة الألفاظ ص ٧١.

(١٦٧) المصدر السابق ص ٧٢.

وما ذكره ﷺ في عجز كلامه من أن النظام اللغوي ليس قائماً على سلوك آلي، وإنما ارتبط بالفكر الإنساني ارتباطاً وثيقاً؛ سبقه إليه قطب الدين الرازي (ت ٧٦٦) حيث ذهب إلى أن بين اللفظ والمعنى علاقة غير طبيعية، لكنها لكثرة تداولها صارت راسخة؛ قال: «حتى إنَّ تعقل المعاني قلما ينفك عن تخيل الألفاظ، بل يكاد الإنسان يناجي ذهنه بألفاظ متخيلة، فلهذا يختلف أحوال المعاني بحسب اختلاف الألفاظ»^(١٦٨).

وقال الدكتور/تمام: «العلاقة بين الاسم والمسمى غير طبيعية ولا منطقية، ولكنها عرفية، ونتيجة من نتائج الوضع»^(١٦٩).
ومن المعلوم أن العرف يختلف باختلاف المجتمعات، وباختلافه تختلف اللغات من شعب لآخر.

وعلى تمام سبب عدم طبيعية العلاقة بين اللفظ والمعنى، بقوله: «ولو كانت العلاقة بين الاسم والمسمى طبيعية، أو منطقية لكان الكلب كلباً، والحمار حماراً في كل لغات البشر، ولكن اختلاف العرف من مجتمع لمجتمع آخر، جعل أولها

(١٦٨) شرح شرح الطوسي للإشارات والتنبيهات ٢١/١.

(١٦٩) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ١١١.

(كَلْبًا) في اللغة العربية، و (Dog) في اللغة الانكليزية، وهلم جرا»^(١٧٠).

فأصحاب هذا النظرية رأوا بأنه لا يمتنع عقلا أن يمنح الله ﷻ البشر القدرة على فهم بعضهم بعضًا، ثم يتواضعوا ويتفقهوا فيما بينهم على صيغ وإشارات تدل على مرادهم، ولا يلزم من ذلك وجود أي علاقة بين تلك الألفاظ والمعاني، ولكن عند الاتفاق على تلك الصيغ، والمسميات لا يمكن لفرد الخروج عليها.



(١٧٠) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ١١١.

المبحث الثالث

نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو باو- واو Bow.wow

تقوم هذه النظرية على أن أصل اللغات كلها إنما هو من محاكاة أصوات مظاهر الطبيعة المسموعة: كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وحفيف الشجر، ونباح الكلاب، وشحج البغال، ونهيق الحمار، ونعيق الغراب، ومواء الهر، وصهيل الفرس.

كذلك من الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها، كصوت الضرب والكسر، ونحو ذلك.

فهي تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم، وطبيعة المسمى، فكل لفظة دالة، ينبغي أن تكون محاكية للمعنى المدلول عليه، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.

وأول من وقف عليه تكلم عنها الفيلسوف اليوناني أفلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) في محاورته للفيلسوف كراتيلوس Cratylus، هذه المحاورة التي كان موضوعها الرئيس فلسفة اللغة، وطبيعة علاقة الدال بالمدلول.

حيث رأى أفلاطون^(١٧١) أن المشرّعين الأوائل من حكماء البشر قد أطلقوا الأسماء وفقاً للمحاكاة الطبيعية، واعتبر هذه النظرية رأياً علمياً، وأنها أفضل النظريات التي نبني عليها حقيقة الأسماء الأولى، وبرر رفضه للقول بالتوقيف الإلهي بأنه رأي غير علمي، ولا يرقى إلى مستوى الرأي العلمي.

وقد أشار دينين^(١٧٢) Francis P. Dinneen في كتابه An introduction to general linguistics إلى إحدى هذه المحاورات.

والتي كانت تدور بين شخصين أحدهما يُدعى (كراتيلاس أو كراتيليوس) والآخر يدعى (هرموجنيس).

حيث يقول الأول بطبيعية العلاقة بين الألفاظ والمعاني، وأن الأسماء جزء لا يتجزأ من جوهر المسمى، وأنها ليست رمزاً للأشياء.

بينما يرى (هرموجنيس) خلاف ذلك، وأن العلاقة بين الألفاظ ومدلولاتها عرفية واصطلاحية.

وفي العصور الوسطى نجد قدوة المفسرين والمحدثين قَتادة بن دِعامة السدوسي في تفسيره لقراءة الحسن البصري: (فَقَبَّصْتُ

(١٧١) (محاورة كراتيليوس في فلسفة اللغة) لأفلاطون ص ٤٣، ١٧٨-١٧٩.

(١٧٢) An introduction to general linguistics p74. (١٧٢)

قَبْصَةً) بالصاد، بدلا من القراءة المتواترة: ﴿فَقَبِضْتُ قَبْصَةً مِنْ
أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه: ٩٦].

بقوله: «بالصاد بمعنى: أخذت بأصابعي من تراب أثر فرس
الرسول، والقبضة عند العرب: الأخذ بالكف كلها، والقبضة:
الأخذ بأطراف الأصابع»^(١٧٣).

قد راعى الدلالة الصوتية بين الحروف ومحاكاتها للمعنى،
ف(الصاد) بما فيها من رخاوة تعني الأخذ برفق ولين، فناسب
ذلك الأخذ بطرف الأصابع، بينما الضاد فيها شدة في النطق
وقوة، فناسب ذلك الأخذ بالكف كله.

كذلك الخليل بن أحمد، قال: «صَرََّ الجندب صريرًا، وصرصر
الأخطب صرصرًا، فكأنهم توهّموا في صوت الجندب مدًا،
وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعًا»^(١٧٤).

وذكر سيبويه بعض المصادر التي جاءت على مثال واحد
حين تقاربت المعاني؛ قال: «قولك: النزوان، والنقزان، وإنما
هذه الأشياء في زعزة البدن واهتزازه في ارتفاع ... ومثل
هذا: الغليان؛ لأنه زعزة وتحرك، ومثله الغثيان؛ لأنه تجيش

(١٧٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٣/١٨).

(١٧٤) العين ٥٦/١.

نفسه وتثور، ومثله الخطران واللمعان؛ لأن هذا اضطراب وتحرك»^(١٧٥).

ثم جاء ابن جني، وقال بعد أن ذكر هذا المذهب: «وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل»^(١٧٦).

وأورد بعد ذلك عدة أبواب في هذا المعنى، منها باباً سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، وذكر أنه غور من العربية لا ينتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غفلاً مسهواً عنه، ثم استدل بقوله تعالى: ﴿الْم تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]، وقال: «أي: تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين»^(١٧٧).

ثم قال: «وكانهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع، وساق الشجرة، ونحو ذلك»^(١٧٨).

(١٧٥) الكتاب ٤/١٤.

(١٧٦) الخصائص ١/٤٨.

(١٧٧) المصدر السابق ٢/١٤٨.

(١٧٨) المصدر السابق.

ثم ألحق به بابًا آخر سماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، وذلك تبعًا منه للخليل وسيبويه، وأشار إلى أنه موضع شريف لطيف، قد تلقته الأمة بالقبول له، والاعتراف بصحته.

وإلى هذا ذهب ابن القيم، فرأى أن المناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى طولًا وقصرًا؛ قال: «فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركبًا ركبوا اللفظ، وإن كان طويلًا طولوه كالقطنط، والعشلق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه»^(١٧٩).

ورأى أن في الألفاظ كالحديد، والحجر، والشدة والقوة ونحوها ما يناسب مسمياتها.

وقد أشار ابن فارس إلى تلك المناسبة بين اللفظ والمعنى، بل تجاوز الأمر، وأثبت للحروف دلالات معينة، كقوله: «الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَاللَّامُ أَصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ وَأَنْجِرَادٍ، مِنْ ذَلِكَ الصَّغْلُ، وَهُوَ الصَّغِيرُ الرَّأْسِ مِنَ الرَّجَالِ وَالنَّعَامِ، وَيُقَالُ حِمَارٌ صَعْلٌ: ذَاهِبُ الْوَيْرِ»^(١٨٠).

(١٧٩) بدائع الفوائد ١/١٠٨.

(١٨٠) مقاييس اللغة ٣/٢٨٥.

ثم قال: «الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى صَلْفَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّعْقُ، وَهُوَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ. يُقَالُ: حِمَارٌ صَعِقُ الصَّوْتِ، إِذَا كَانَ شَدِيدَهُ»^(١٨١).

وهكذا سائر اللغة، والظاهر من عمله في الكتاب أنه لا يخلو من تكلف.

وسبقه في محاولة تلمس المناسبة بين اللفظ ومدلوله؛ ابن دريد، فحاول تعليل تسمية الأشخاص، والأماكن وغيرها من خلال الاشتقاق، كقوله: «ماويّة بنت كعب ... من فُضاعة. والماويّة زعموا المرآة. ويمكن أن يكون اشتقاقها من أويت له، أي رحمته ورفقت له، أو تكون منسوبةً إلى الماء، وهو الوجه إن شاء الله. ويمكن أن يكون من قولهم: أوي إلى موضع كذا وكذا»^(١٨٢).

ثم قال: «والوجه عندي أن تكون من المرآة، وأحسبني قد سمعته من بعض علمائنا هكذا، فأما المأوى، فهو الموضع الذي تأوي إليه، وهو مهموز»^(١٨٣).

(١٨١) مقاييس اللغة ٣/٢٨٥.

(١٨٢) الاشتقاق ص ٤٠، ٤١.

(١٨٣) المصدر السابق ص ٤١.

وسار على دربهما أحمد فارس الشدياق (ت ١٨٨٨م) ورأى أن الحرف يوحي بدلالة الكلمة، كقوله: «ومن خصائص حرف الدال، اللين والنعومة والغضاضة، نحو: البرخداة ... والخود، والردة، والرهادة ... ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر، نحو: إرم، وترم، وجزم»^(١٨٤).

وتبعه عبد الله العلايلي اللبناني (ت ١٩٦٦م) بل وغالى في ذلك، فرأى في كتابه (مقدمة لدرس لغة العرب) أن لكل حرف من حروف العربية معنى.

وذلك كما ذهب غيره كابن الحاجب^(١٨٥)، والسيوطي في قول^(١٨٦)، إلى أن لكل حرف مخرجًا^(١٨٧) خاصًا به. وسبقه في هذا بطرس جبرائيل اللبناني (ت ١٩٤٧م) المعروف بالأب (أنستاس ماري الكرملّي) قال: «فالكلم وضعت في أول أمرها على حرف واحد متحرك وساكن، محاكاة لأصوات الطبيعة، ثم فُئِمَت -أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر،

(١٨٤) منتهى العجب في خصائص لغة العرب له ص ١١٢.

(١٨٥) الشافية في علم التصريف ص ٨١، الإيضاح في شرح المفصل ص ٤٨٠.

(١٨٦) همع الهوامع ٣/٤٩٠.

(١٨٧) كما هو مبسوط في رسالتي: (الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد) فليراجعه هناك من شاء.

أو القلب، أو الطرف- فتصرف فيها المتكلمون تصرفاً
يختلف باختلاف البلاد، والقبائل، والبيئات، والأهوية^(١٨٨)»^(١٨٩).
أي أن أصل كل الألفاظ حرفان محاكاة لأصوات الطبيعة لهما
معنى معين، ثم يُزاد حرف في وسط الكلمة، أو أولها، أو
آخرها من أجل تنويع هذا المعنى، تبعاً لاختلاف البلدان،
والظروف.



(١٨٨) نشوء اللغة العربية ونموها واكتهاها له ص ٦.
(١٨٩) ما ذكره الكرمل يٌعرف عند اللغويين المُحدثين بـ(النظرية الثنائية المعجمية)، ومن
الواضح صلتها الوثيقة بنظرية المناسبة الطبيعية ومحاكاة أصوات الطبيعة، وهي خلاف
(الثنائية اللغوية) والتي تعني وجود لغتين كالفرنسية والعربية مثلاً، أو الإنجليزية والألمانية
... إلخ، عند فرد أو جماعة في آن واحد.
ويُعد أحمد الشدياق من أوائل من قال بالنظرية الثنائية في العصر الحديث في كتابه: (سر
الليال في القلب والإبدال) واتخذها منهجاً له فيه.
أما من قال بالثنائية من القدماء؛ فالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢) حيث رأى الكرمل أن
الراغب بنى معجمه على اعتبار أن المضاعف هجاء واحداً، ولم يبال تكرار حرفه
الأخير(نشوء اللغة له ص ٧)، وذلك مع تفصيل له موضع آخر.

كذلك في العصر الحديث ذهب إلى القول بهذه النظرية -والتي كانت تُعرف في أوربا باسم نظرية (Bow.wow) theory^(١٩٠)- بعض اللغويين المحدثين، وعلى رأسهم الألماني يوهان هرذر (ت ١٨٠٣) Johann Harder في كتابه حول دراسة حول أصل اللغة^(١٩١) (Abhandlungen über den Ursprung der Sprache) الذي نشره عام ١٧٧٢م، وتحدث فيه عن محاكاة أصوات الطبيعة، وبدأ حديثه بسؤال، وهو: هل ترك الناس لأنفسهم قدراتهم الطبيعية لاختراع اللغة؟

Haben die Menschen, ihren Naturfähigkeiten überlassen, sich selbst Sprache erfinden können?
ورأى أن صوت الطبيعة حرف مطبوع، مسحور، القليل من هذا أصوات الكلام بالطبع؛ فقال^(١٩٢):

«Die Stimme der Natur ist gemalter, verwillkürter Buchstabe – Wenig sind dieser Sprachtöne freilich».

Language: its nature, development and origin P 413. (١٩٠)

(١٩١) ترجمه إلى الإنجليزية، وألحق به آراء (جان جاك روسو) الفرنسي حول أصل اللغة، كل من:

(Alexander gode -john moran) وطُبع باسم:

(on the origin of language) «حول نشأة اللغة»، في مطبعة جامعة شيكاغو University of Chicago Press، سنة ١٩٨٦م.

Abhandlungen über den Ursprung der Sprache P 5. (١٩٢)

ثم زاد الأمر وضوحًا، بأن أصوات الطبيعة بما أنها تهدف إلى التعبير عن الشغف، فهذا هو الحال بالطبع أنها تصبح أيضًا عناصر كل العاطفة! قال^(١٩٣):

«Da unsre Töne der Natur zum Ausdrucke der Leidenschaft bestimmt sind, so ist natürlich, daß sie auch die Elemente aller Rührung werden!».

كذلك الألماني همبولت (ت ١٨٣٥) Humboldt كما نقله عنه Jespersen رأى أن اللغة بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ أثرها في الأذان يُشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان، أي أنه كان ممن يقول بالمناسبة، حيث قال^(١٩٤):

«Language chooses to designate objects by sounds which partly in themselves, partly in comparison with others, produce on the ear an impression resembling the effect of the object on mind».

وأيضًا الأمريكي ويليام وتني (ت ١٨٩٤) William Whitney (١٩٥)، في ثنايا كلامه عن Nature and origin of language طبيعة

Abhandlungen über den Ursprung der Sprache P 7. (١٩٣)
Language: Its nature, development and origin P 396. (١٩٤)
The life and growth of language p 299, 295. (١٩٥)

اللغة وأصلها في كتابه عن حياة اللغة ونموها مخطط لعلم اللغة
The life and growth of language: An Outline of
Linguistic Science الذي نشره عام ١٨٧٥م.

وبالرغم من ذلك فإن هذه النظرية لم تكن محل إجماع عند الغربيين،
فهناك من عارضها وسخر منها، كاللغوي الألماني ماكس مولر
(ت ١٩٠٠) Max Müller الذي يُعد زعيم المعارضين لها، والساخرين
منها^(١٩٦)، إلا أنه ذُكر في كتابه «محاضرات في علم اللغة»
(Lectures on the Science of Language) أنها كانت تحظى
بشعبية كبيرة بين فلاسفة القرن الثامن عشر، كما أنه لا يزال يحتفظ
بها العديد من العلماء والفلاسفة البارزين؛ قال^(١٩٧):

«I shall call the Bow-wow theory ... was very popular
among the philosophers of the eighteenth century,
and, as it is still held by many distinguished scholars
and philosophers».

وذهب إلى أنه على الرغم من وجود أسماء في كل لغة تتكون
من مجرد تقليد ومحاكاة للصوت، إلا أن هذه الأسماء تُشكل
نسبة صغيرة جدًا في القاموس لدينا، كما أن هيردر Harder

Gerard Manley Hopkins on the origin of P338. المصدر السابق، (١٩٦)
Lectures on The Science ، Language:Its nature P 414 ، language P113
of Language p302
Lectures on The Science of Language P 300. (١٩٧)

نفسه بعد أن دافع بشدة عن هذه النظرية، والتي كان يُطلق عليها Onomatopoeia (المحاكاة الصوتية)، وبعد أن حصلت على جائزة أكاديمية برلين لأفضل مقال عن أصل اللغة، إلا أنه تخلى عنها صراحة في السنوات الأخيرة من حياته؛ قال (١٩٨):

«though there are names in every language formed by mere imitation of sound, yet these constitute a very small proportion of our dictionary ... Herder himself, after having most strenuously defended this theory of Onomatopoeia, as it is called, and having gained a prize which the Berlin Academy had offered for the best essay on the origin of language, renounced it openly towards the latter years of his life».

وفي خاتمة كلامه (١٩٩) رأى أنه مع اقتناعنا أن اللغة قد تكون مصنوعة من أصوات الطبيعة كالهدير، والهسهسة، والتصدع، وغيرهم، إلا أن هذه النظرية قد لاقت احتجاجاً من العديد من العلماء والفلاسفة؛ لأن من شأنها أن تضع الإنسان حتى تحت الحيوان.

Lectures on The Science of Language P 300. (١٩٨)

(١٩٩) المصدر السابق P 306.

وكذلك الفرنسي إرنست رينان (ت ١٨٩٢) Ernest Renan كان يتهكم عليها أيضاً؛ قائلاً: «ليس من المعقول أو المفهوم أن الإنسان وهو أرقى المخلوقات يقلد أصوات مخلوقات أدنى منه وأحط؛ ليستتبط من تلك الأصوات المبهمة الغامضة كلمات لغته الراقية السامية» (٢٠٠).

بل إنه أشار إلى أن فرضيات القرن الثامن عشر حول أصل اللغة بعيدة كل البعد عن التطابق مع بعضها البعض؛ قال (٢٠١):

hypothèses du xviii siècle soient loin d'être identiques entre elles.

قلت: وهو كما قال، ولكن في تهكمه على نظرية (Bow.wow) نظر؛ لأن هذا ليس على إطلاقه.

فهذه النظرية مقبولة في بعض جزئياتها من حيث اعتبار وجود بعض الألفاظ محاكية لأصوات الطبيعة، أو جاءت مناسبة لمعانيها، أو مرتبطة بدلالاتها النفسية.

إلا أن هذا لا يمكن أبداً استصحابه على كل مفردات اللغة، فمثلاً: ما هي العلاقة الصوتية بين كلمة (كتاب) في العربية،

(٢٠٠) دلالة الألفاظ لأنيس ص ٢٢.

(٢٠١) De l'origine du Langage p76 .

و (kitabi) في التركية، و (book) في الإنجليزية، و (Livre) في الفرنسية، و (Libro) في الإيطالية، و (Buch) في الألمانية؟

وما وجه دلالة كل كلمة أو حرف منها على المعنى؟ وكيف يمكن الربط بين هذه الألفاظ والمعنى المراد؟ وغير ذلك من تساؤلات، فهي نظرية جزئية وليست كلية.

وهذا ما دعا الدنماركي مدفيج (ت ١٨٨٦) Johan Nicolai Madvig إلى معارضة Humboldt فأورد عليه كلمات من اللغة الدنماركية، لا تتضح فيها هذه الصلة؛ كـ (blase سَيِّم أو مل، vind رياح، sky سحابة) (٢٠٢).

إلا أن ابن موطنه أوتو جسبرسن (ت ١٩٤٣) Otto Jespersen في كتابه حول طبيعة اللغة وتطورها وأصلها، Language: Its nature, development and origin في ثنايا كلامه عن sound symbolism (رمزية الأصوات) ردَّ عليه.

وأوضح أن Humboldt يفترض بنفسه صراحة أن الكثير من رمزية الصوت البدائية ربما تكون قد اختفت بمرور الوقت، ويحذرنا من جعل هذا النوع من التفسير مبدأً أساسياً، حيث كانت الصلة بين

Language: Its nature, development P 396-397. (٢٠٢)

الأصوات والدلالات واضحة، ثم حدث تطورٌ في الأصوات أو
الدَّلالات، فأصبحت هذه الصلة غامضة علينا؛ قال
Jespersen^(٢٠٣):

«Humboldt himself expressly assumes that much of
primitive sound symbolism may have disappeared in
course of time and warns us against making this kind
of explanation a constitutive Principle ...».

والظاهر من صنع جيسرسن في كتابه أنه لا يثبت نظرية
المناسبة مطلقاً ولا ينفىها مطلقاً، بل وقف موقفاً وسطاً بينهما،
وهو وجود ألفاظ بينها وبين معانيها صلة، وأخرى لا، وهذا
الأشبه بالصواب كما سيأتي.



المبحث الرابع ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني

ذهب عباد بن سليمان الصيمري المعتزلي (ت ٢٥٠) إلى القول بالمناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، حيث رأى أن بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية موجبة لدلالته عليه فلا يحتاج إلى الوضع، يدرك ذلك من خصه الله ﷻ به (٢٠٤).

أي هو كالقائف الذي يلحق الفروع بالأصول، بالعلامات والشبه، ويعرفه غيره منه.

ففي «الصحيحين» عن عروة بن الزبير، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: «فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ» (٢٠٥).

(٢٠٤) المحصول ١/١٨٢، التقرير والتحبير ١/٧٤، غاية الوصول في شرح لب الأصول ص ٣٢، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

(٢٠٥) أخرجه البخاري (٢٣/٥) كتاب أصحاب النبي ﷺ باب مناقب زيد بن حارثة رضي الله عنه برقم

وحكى شهاب الدين القرافي^(٢٠٦) أن بعض مَنْ يقول بالحاكاة والمناسبة كان يدّعي أنه يعلم المسميات من الأسماء مع الجهل بالوضع، ف قيل له: ما تقول في قولنا: أدغاغ - بالبربرية- هو اسم أي شيء؟ فقال: أجد فيه ببسًا شديدًا وأراه اسم الحجر، وهو كذلك عند البربر.

وذهب الرازي^(٢٠٧) إلى أن الصيمري احتج بأنه لو لم يكن بين الأسماء والمسميات مناسبة بوجه ما؛ لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحًا لأحد طرفي الجائز على الآخر من غير مرجح، وهو محال، وإن حصلت بينهما مناسبة فذلك هو المطلوب.

واختلف النقل عنه في مراده ب(المناسبة):

(٣٧٣١)، ومسلم (١٠٨٢/٢) كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد، برقم (١٤٥٩/٤٠).

(٢٠٦) نفائس الأصول ٤٥٩/١، التقرير والتحبير ٧٤/١، البدر الطالع في حل جمع الجوامع ٢١٦/١، غاية الوصول ص ٣٢.

(٢٠٧) المحصول ١٨٣/١.

فذهب الرازي إلى أن الصيمري أراد بها أنها كافية في دلالة اللفظ على المعنى من غير وضع، أي أن اللفظ مفيد للمعنى بذاته^(٢٠٨)، وهو ما صححه الأصفهاني^(٢٠٩).

ورأى الآمدي أنه أراد: المناسبة حاملة للوضع^(٢١٠)، وذهب المرادوي إلى أن هذا هو الأشبه بالصواب، وهو ما حكاه الشيخ تقي الدين^(٢١١) عن المحققين.

وأجيب على كلام الصيمري بأنه ترجح بإرادة الواضع، ولو كانت ذاتية لما اختلفت باختلاف النواحي، ولاهتدى كل أحد إلى معرفة كل اللغة، وكان الوضع للضدين، إذا قلنا: يجوز الاشتراك؛ محالاً، وبطلان اللازم يدل على بطلان الملزوم، وهذا على نقل الرازي.

أما على نقل الآمدي: يكون المرجح ليس الباعث العقلي، وإلا لما اختلف العرب والعجم فيه، لكن إرادة الواضع، أو إلهام الله تعالى إياه؛ إن قلنا: الواضع البشر، أو حضوره ببالهم^(٢١٢).

(٢٠٨) المحصول ١/١٨١.

(٢٠٩) الكاشف عن المحصول (ل/٢٩)، التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤.

(٢١٠) الإحكام ١/٧٣.

(٢١١) التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤.

(٢١٢) المحصول ١/١٨٣، التحبير شرح التحرير ٢/٦٩٤، ٦٩٥.

والفرق بين ما نُقل عن الخليل وغيره من علماء العربية -في هذه المسألة- وبين الصيمري.

أنهم يقولون بثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني، بينما الصيمري يراها ذاتية موجبة، وهذا كقول المعتزلة^(٢١٣) بوجوب فعل الأصلح على الله للعبد افتراءً عليه ﷺ وهو خلاف رأي أهل السنة والجماعة فهم يروا أن فعل الأصلح فضلاً منه لا وجوباً، كما أنه لا غاية لما يقدر عليه ﷺ من الصلاح، فما من صالح وأصلح إلا وفوقه أصلح.

فإن الله ﷻ لا يجب عليه شيء إلا ما أوجبه على نفسه ﷻ فعن معاذ بن جبل ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ، فَيَتَكَلَّمُوا»^(٢١٤).

(٢١٣) التبصير في الدين للإسفرابيني ص ٨٢، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٨٩، الملل والنحل ٦٥/١، الانتصار في الرد على المعتزلة ٤٥٧/٢.

(٢١٤) أخرجه البخاري (٢٩/٤) كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار، برقم

والحاصل أن دلالة اللفظ على معناه ليست لمناسبة ذاتية
بينهما، بل لأنه جُعل علامة عليه.



(٢٨٥٦)، ومسلم (٥٨/١) كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه،
برقم (٣٠/٤٨).

المبحث الخامس

مبدأ اللغات اصطلاحية ثر توقيني

ذهب أبو هاشم الجبائي المعتزلي (ت ٣٢١) إلى أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف من بعد، وهذا ما نقله عنه الحسن بن متويه المعتزلي (ت ٤٦٩) واختاره^(٢١٥)، وهو خلاف ما نقله عنه فخر الدين الرازي، وتبعه عليه من جاء بعده من الأصوليين وغيرهم^(٢١٦) من أنه يقول بالاصطلاح مطلقاً، وهو ذهول.

وتبع القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥) الجبائي، ورأى أنه لا بد من لغة يتواضع عليها المخاطب أولاً ليصح أن يفهم عن

(٢١٥) التنكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص ٣٩٦.

(٢١٦) المحصول ١/١٨٢، الإحكام للآمدي ١/٧٤، شرح مختصر الروضة للطوفي ١/٤٧٢، بيان تلبيس الجهمية ٨/٤٢٠، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/٩١، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفاني ١/٢٧٩، أصول الفقه لابن مفلح ١/١٤٤، نهاية السؤل للأسنوي ص ٨١، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ١/٧٠، التحبير شرح التحرير للمرداوي ٢/٦٩٨.

الله ﷻ ما يخاطبه به، فاللغة الأولى لا بد فيها من مواضعة، وما بعدها من لغات يجوز أن يكون توقيفياً... (٢١٧).

واحتج مَنْ قال بالاصطلاح -سواء مطلقاً أو مقيداً- مِنْ علماء المسلمين بالمنقول والمعقول:

أما المنقول:

فبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وهذا يقتضي تقدم اللغة على بعثة الرسول، والتوقيف يدل على سبق الإرسال لها، فلو كانت توقيفية، والتوقيف لا يحصل إلا بالبعثة؛ لزم الدور وهو محال (٢١٨).

وأما المعقول:

فذهب ابن متويه إلى أن الخطاب الصادر عن الله تعالى يكون الغرض به معرفة مراده بخطابه، فإذا لم يتقدم للمخاطب مواضعة على تلك اللغة مع غيره، ولم يكن في حكم المواضع مع نفسه على اللغة؛ لم يفهم بالخطاب منها شيئاً، فيجب تقدم المواضعة لتصح معرفة مراد الله بخطابه، ثم يقع التوقيف من بعد؛ لأنه فرع على ذلك، فإذا لم تتقدم منهم المواضعة لم يمكنهم أن يعرفوا بالتوقيف شيئاً؛ لأن ذلك أيضاً يكون بكلام.

(٢١٧) المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٥٢/٥.

(٢١٨) المحصول ١/١٨٧، الإحكام ١/٧٤، نفائس الأصول ١/٤٥٢، إرشاد الفحول ١/٤٣.

وأنه لا يمكن أن يقال إنه يقع لنا اضطرار إلى قصده تعالى بالخطاب؛ لأن ذلك ينافي التكليف ... ومن ثم فقد صح أن ابتداء اللغات مواضعة ثم يطرأ التوقيف عليها من بعد^(٢١٩).

واعترض عليهم بأنه إذا كان آدم ﷺ هو الذي علمها، اندفع الدور؛ لأنه حينئذ يجوز أن يعلمه الله تعالى اللغات بالوحي ثم علم آدم غيره، فتكون اللغات متأخرة عن بعثة آدم ﷺ وبعثة جميع الرسل الذين لهم قوم متأخرة عن اللغات، فلا يلزم الدور.

أي أن الحجة إنما تتم لو لم يحصل التوقيف إلا ببعثة الرسل، وليس كذلك؛ لأنه جاز أن يكون أصل التوقيف معلومًا إما بالوحي من غير واسطة، وإما بخلق اللغات، وخلق العلم الضروري للسامعين بأن واضحًا وضعها لتلك المعاني على ما سبق^(٢٢٠).

وعن الثاني: أنه تعالى خلق فيهم علمًا ضروريًا بأن واضحًا وضع هذه الألفاظ بإزاء تلك المعاني، وإن كان لا يخلق فيهم العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى، سلمنا أنه تعالى يخلق

(٢١٩) التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ص ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢٢٠) المحصول ١/١٩٢، الإحكام ١/٧٨، مختصر ابن الحاجب/منتهى السؤل والأمل ص ٢٠، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ١/٢٨٤، أصول الفقه لابن مفلح ١/١٤٦.

فيهم العلم بأن ذلك الواضع هو الله تعالى، فلم قلت إنه باطل؟!!

قوله: (لأنه ينافي التكليف)، قلنا إنه ينافي التكليف بمعرفة الله تعالى ولا ينافي التكليف بسائر الأشياء، سلمنا أنه لا يخلقه في العاقل، فلم لا يخلقه في غير العاقل، ولم لا يجوز في المجنون أن يعلم بالعلم الضروري بعض الأحكام الدقيقة^(٢٢١).

كما أن القول بالاصطلاح يلزم عنه تقدم العديد من المواضع سواء في الكلام أو الكتابة، وإلا فممتنع.

فإن قيل: لا نسلم امتناعه، بل يصح فيمن عرف صفة الحروف، وأمكنه فعلها بلسانه أن يأتي بها ويضم إليها الإشارة، وهو ما قاله ابن متويه^(٢٢٢).

قلت: ومن أين له معرفة صفة هذه الحروف، ومن أمكنه على فعلها بلسانه؟!!



(٢٢١) المحصول ١/١٩٢.

(٢٢٢) التنكرة ص ٣٩٨.

المبحث السادس

مبدأ اللغات توقيفية ومصطلحي

ذهب أبو إسحاق الإسفراييني (ت ٤١٨) في طائفة من العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقيفًا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقين^(٢٢٣)، وهذا النقل هو الصحيح عنه، وهو الموجود في كتابه، كما ذكره بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤) قال: «فقد رأيت في كتاب (أصول الفقه) للأستاذ أبي إسحاق، ونقله عن بعض المحققين من أصحابنا، ثم قال: إنه الصحيح الذي لا يجوز غيره، وعبارته: (لا بد من أن يعلمهم أو يخلق لهم علمًا بمقدار ما يفهم بعضهم من بعض لمعنى الاصطلاح والوقوف على التسمية، فإذا عرفوه جاز أن يكون باقيه توقيفًا منه لهم

(٢٢٣) الوصول إلى الأصول ١/١٢١، البرهان ١/٤٤، الإحكام ١/٧٤، ٧٥، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ١/٢٧٩.

عليه، وجاز أن يكون اصطلاحاً فيهم، ولا طريق بعده إلى معرفة ما كان منه فيه إلا بخبر نبي عنه). هذا لفظه» (٢٢٤).

واحتج الأستاذ أبو إسحاق على قوله بأن الاصطلاح لا يصح إلا بأن يعرف كل واحد منهم صاحبه ما في ضميره، فإن عرفه بأمر آخر اصطلاحى لزم التسلسل، فثبت أنه لا بد في أول الأمر من التوقيف، ثم بعد ذلك لا يمتنع أن تحدث لغات كثيرة بسبب الاصطلاح، بل ذلك معلوم بالضرورة ألا ترى أن الناس يُحدثون في كل زمان ألفاظاً ما كانوا يستعملونها قبل ذلك (٢٢٥).

أي أن اللغات لو كانت بالاصطلاح، فإن الاصطلاح متوقف على ما يدعو به الإنسان غيره إلى الاصطلاح على ذلك الأمر، ومن ثم لزم التسلسل، وهو ممتنع، فلم يبق غير التوقيف.

(٢٢٤) البحر المحيط ٢/٢٤١، ونقل عنه أبو نصر القشيري، والرازي وغيرهما أنه قال: «القدر الضروري الذي يقع به الاصطلاحى؛ توقيفى، والباقي اصطلاحى» (المحصول ١/١٨٢، نفائس الأصول ١/٤٤٩، شرح مختصر الروضة ١/٤٧٢، الإبهاج شرح المنهاج ١/١٩٦).

(٢٢٥) المحصول ١/١٨٩، الإحكام ١/٧٤-٧٥.

واعترض عليه الرازي بأن هذا باطل بتعلم الولد اللغة من والديه فإن ذلك ليس مسبقاً بالتوقيف، سلمنا أنه بعد لا بد - قبل الاصطلاح- من لغة أخرى ليصطلحوا بها على تلك اللغة الثانية، فلم لا يجوز أن تكون هذه اللغات التي نتكلم بها - الآن- توقيفية؟ لاحتمال أن يقال كان قبل هذه اللغات لغة أخرى، وأنها كانت توقيفية، ثم إن الناس -بتلك اللغة- اصطلحوا على وضع هذه اللغات^(٢٢٦)، كذا قال، وسيأتي مزيد بيان في الترجيح.

وكما اختلف المتقدمون حول أصل اللغة، كذلك اختلف المحدثون من الغربيين، فظهرت عدة نظريات تحاول تأصيل تلك العلاقة، كما سيأتي.



(٢٢٦) المحصول ١/١٩١-١٩٢.

المبحث السابع

نظرية (بُو-بُو) Pooh-pooh

سماها الألماني Max Müller (ت ١٩٠٠) The Interjectional أو Theory Pooh-pooh^(٢٢٧) وهي تقوم على الطبيعة اللا إرادية لكلام البشر، من خلال الاستجابة العاطفية للغرائز، والتعبير عن الانفعالات من فرح، أو حزن وألم، أو تعجب أو غضب، ونحو ذلك. فاللغة والكلام قد تطورا بالترادف مع التفاعل البشري، وردود الفعل العاطفية البدائية، فمثلا هذه الأصوات: (wa wa wa) والتي تُستخدم عادةً للدلالة على البكاء، أو (ha ha ha ha) التي تستخدم للدلالة على السعادة أو الضحك، فإنها على التوالي ستتحول إلى سلسلة من الأصوات الفريدة، والمحددة لحالة الأحرف، إلى جانب العواطف والتفاعلات الأخرى.

وهي تختلف عن نظرية المحاكاة (Bow.wow) بأنها جعلت أصل نشأة اللغة من قبل الإنسان، لا تقليدًا ومحاكاة منه للطبيعة وأصوات الحيوانات، ولا للمناسبة بين الألفاظ والمعاني.

وذهب الدنماركي جسبرسن^(٢٢٨) (ت ١٩٤٣) Otto Jespersen إلى أن هذه النظرية تنظر إلى اللغة على اعتبار أنها مشتقة من القذف الغريزي الذي يُطلق عليه الألم، أو غيره من الأحاسيس أو المشاعر الشديدة.

وهو ما ذهب إليه الفرنسي جوزيف فنديريس (ت ١٩٦٠) Joseph Vendryes في كتابه حول اللغة مقدمة لغوية للتاريخ (Le Langage : Introduction Linguistique à l'Histoire)،

حيث ذهب^(٢٢٩) إلى أن الإنسان البدائي في السلف البعيد لم يكن مخه وعقله صالحًا للاستدلال والتفكير، وأن اللغة بدأت بصفة انفعالية محضة، فهي في الأصل كانت مجرد صيحة كصيحة الحيوان للتعبير عن الألم أو الفرح، مما يدل على الخوف أو الشهية للطعام، ثم بعد ذلك فإن الصرخة وهبت قيمة رمزية، واعتبرت كأنها إشارة قابلة لأن يكررها آخرون، ثم رأى أن اللغة قبل أن تكون وسيلة للتفكير، لا بد وأنها كانت

Language: Its nature, development P 414.415 (٢٢٨)

(٢٢٩) هذا هو الافتراض الثاني له حول طبيعة علاقة الدال بالمدلول، أما افتراضه الأول سيأتي الكلام عليه في نظرية الغناء.

في الواقع وسيلة للفعل، وواحدة من أنجع وأفضل الوسائل التي
مُكن منها للإنسان^(٢٣٠).

ولكن Jespersen ذهب إلى أن أتباع هذه النظرية عمومًا
يؤمنون بأن هذه التدخلات أمرٌ مسلمٌ به، دون أن يسألوا عن
الطريقة التي ظهرت بها هذه الوجوه، أي الشبهات والتأوهات،
والصرخات، وأصوات الضحك والتعجب ... إلخ.

وأن البريطاني تشارلز داروين (ت ١٨٨٢) Charles Darwin في
التعبير عن المشاعر يُعطي أسبابًا فسيولوجية بحتة لبعض
الانقطاعات كما هو الحال عندما يكون الإحساس بالازدراء أو
الاشمئزاز، مصحوبًا بميل إلى النفخ من الفم أو الخياشيم، وهذا ينتج
مرة أخرى أصواتًا مثل: (pooh) أو (pish)، أو (أف) في العربية،
ونجد هناك ميل فوري، ألا وهو الاستعداد لمجهود طويل؛ لفتح الفم
على نطاق أوسع من أجل رسم إلهام عميق.

ثم يقول Jespersen إن هذه النظرية التي طرحها Max Müller تم
التخلي عنها بحكمة، وأنه إنما ذكرها في كتابه Language: Its
nature لفضول المسألة فقط.

وهو الصواب، كما أن دارون بنى رأيه في الفلسفة اللغوية، وطبيعة علاقة الدال بالمدلول بناء على ما ذكره في كتابيه: (Origin of species) «أصل الأنواع»^(٢٣١)، و«التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان» Expressing emotions in man and animals فبعد أن أقرَّ التطور الجسماني للإنسان، شرع في بيان التطور الفكري والنطقي.

وحاول الربط بين نشأة اللغة وبين تلك الأصوات اللاإرادية التي يصدرها عند الألم والتعجب والدهشة ... إلخ، وجعل تلك الأصوات هي الأساس في نشأة اللغة، بل قام بتفسيرها تفسيرًا فسيولوجيًا، فربطها بأعضاء النطق؛ كقوله -بعد أن ذكر أن الحيوانات عندما تعاني من نوبة شديدة من الألم، فإن ما يستخدم الأصوات منها يقوم

(٢٣١) لم يكن دارون أول من تكلم عن نظرية النشوء والارتقاء، فقد كان لها إرهابات عند فلاسفة اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، وكذلك عند علماء العرب الأوائل. ينظر: كتاب من الإغريق إلى دارون «From the Greeks to Darwin» للمؤلف: osborn، بل إن دارون في بداية كتابه (أصل الأنواع) الذي نشره سنة ١٨٥٩م أُرْخ للكلام في هذه المسألة، وذكر أنه إذا ضربنا صفحًا عن ما كتبه القدماء، فإن أول من تكلم في تلك المسألة بأسلوب علمي في العصر الحديث الفرنسي جورج دي بوفون Buffon (ت ١٧٨٨م).

بإصدار صرخات أو أنات، ويتم حث جميع عضلات الجسم تقريباً على التصرف بعنف- (٢٣٢):

«When animals suffer from an agony of pain ...
With man the mouth may be closely compressed, or more commonly the lips are retracted, with the teeth clenched or ground together».

أي وبالنسبة للإنسان فقد يتم ضغط الفم عن كثب، أو عادة ما يتم سحب الشفتين إلى الخلف مع الإطباق المحكم للأسنان، أو تثبيت الأسنان وجرشها مع بعضها.

وذهب Jespersen إلى أنه اعترض على هذه النظرية، بأن الأصوات pish، pooh وغيرهما، ما هي إلا تعبيرات مفاجئة للأحاسيس والمشاعر، تأتي بصورة لا إرادية، بخلاف الكلام الذي يكون عن إرادة ورغبة من المتكلم، فبين هذه الأصوات والكلمات بون شاسع، كما أنها تختلف من لغة إلى أخرى.

وقد كتب (كيبينج) kipling في واحدة من قصصه يصف إحدى الشخصيات، فقال: لا أظن أن هذا الرجل من الأفغان؛ لأن الناس هناك سيكون بالصوت أي أي Ai Ai، كذلك لا أظن أنه هندستاني؛

لأنهم يبكون بالصوت oh oh، إن الرجل يبكي كما يبكي الرجل الأوربي فيقول Ow-Ow قال (٢٣٣):

«Kipling writes in one of his stories : That man is no Afghan, for they weep ' Ai ! Ai ! ' Nor is he of Hindustan, for they weep ' Oh ! Ho ! ' He weeps after the fashion of the white men, who say, ' Ow ! Ow ! '».

قلت: هو كما قال، فهذه الأصوات تختلف من لغة إلى أخرى، ومن شعب لآخر، فمثلا صوت الصراخ عند الإنجليزي (ahi)، وعند الألماني(ous).

وصوت الدهشة عند الإنجليزي (oh)، وعند العربي (ah)، فلكل شعب ومجتمع الأصوات الخاصة به، التي يستخدمها للتعبير عن انفعالاته وغرائزه.

مع العلم أن تلك الاستجابات العاطفية المفاجئة التي يمكن أن يرتبط بها الإنسان مع عبارات (pooh-pooh)، تعتمد في الواقع على اللغة بدلاً من كونها أساساً يمكن من خلاله إنشاء اللغة، كما أنها ليست قاعدة كلية مطردة، يمكن من خلالها أن نبني عليها تصوراً علمياً ذا أساس متين لنشأة اللغة، فهي لا

تُفسر لنا كيف تم تحول الصيحات، والاستجابات العاطفية
المفاجئة إلى حروف ورموز داخل النظام اللغوي.



المبحث الثامن

نظرية ding-dong

تعد هذه النظرية كما عبّر عنها Jespersen وثيقة الصلة بالتي قبلها، وتُسمى بنظرية النسبية الملقبة بـ (ding-dong) وهي تقوم على التناغم الصوتي بين الصوت والشعور، وأن اللغة نتيجة لغريزة، وهي هيئة مميزة للإنسان في حالته البدائية^(٢٣٤).

أي أن الإنسان اختص منذ بدء الخليقة بقدرته عند رؤية الأشياء أو الأحداث وتأثره بها، أن يتبع هذا التأثر بصورة آلية نطقاً للأصوات، أي أن الألفاظ ما هي إلا صدى لتلك المؤثرات الخارجية، وهي تختلف من مؤثر لآخر.

فالأمر شبيه بالأصوات المختلفة التي تحدث عند الطرق على المعادن كالحديد، أو الفضة، أو النحاس وغيرهم، فكل شيء منها رنيناً خاصاً بها؛ قال أنيس: «كذلك الآثار الخارجية التي يتأثر بها الإنسان يحدث كل منها رنيناً خاصاً، فيتعدد الرنين

Language: Its nature, development P 415. (٢٣٤)

بتعدد الأصوات الخارجية، ولذا تعددت الألفاظ، وتعددت الأصوات المشتملة عليها»^(٢٣٥).

وذهب الفرنسي Jan peru إلى أنها نظرية ذات صبغة صوفية، تتعلق بالانسجام بين الأصوات والأحاسيس، وأنها دُعمت لفترة من قبل Max Müller^(٢٣٦)، وهي ترى أن الإنسان البدائي كان يطابق بين عبارة محددة، وكل انطباع يستقبله من الخارج.

قلت: والراجح أن هذه الفرضية كغيرها جزئية وليست كلية، فهي محدودة، فالكلمات التي يمكن أن تُفسَّر على أن جرس الكلمة يدل على معناها قليلة جدًا، فلا يوجد أصوات للأمور والأفكار المعنوية كالحب، والكراهية، والعدالة، والشجاعة، كذلك لم توضح آلية تسمية الأشياء الجامدة من صخور، وأشجار، وجبال، ونباتات، فهي بالنسبة لنا ليست لها أصوات، إلى غير ذلك من أمور.

فقد بُنيت على أساس غامض وغير مطرد، ويختلف من لغة إلى أخرى.



(٢٣٥) دلالة الألفاظ ص ٢٥.

(٢٣٦) اللسانيات لجان ص ٩٧.

المبحث التاسع

نظرية الغناء، The theory of singing/sing-song

يُعد الألماني كارل بوشر (ت ١٩٣٠) Karl Bücher من أوائل مَنْ أشار إليها في كتابه «العمل والإيقاع» (Arbeit und Rhythmus) الذي نشره سنة ١٨٩٩م، وذلك في ثنايا كلامه عن الأغاني والموسيقى والإيقاعات، حيث ذكر أنه في محاضرة عن الأغاني للدكتور / Buch ذهب إلى أنه في تقارير votiaks الشعبية للجمعية الإستونية على دوريات ١٨٨٣ وُجد بعض المناطق عندها الأغاني بدون كلمات، يغنون: (Ai dai ai mai ... etc)، أي (أي داي أي ماي ... إلخ).

وما ذكره Buch شبيه بتلك الأصوات المنغمة التي يُطلقها الإنسان أثناء العلاقة العاطفية.

ثم علق بوشر قائلاً⁽²³⁷⁾:

«besteht also nur aus emotiven ausrufen reflexlauten aus denen ja auch die menschliche sprache hervorgegangen ist».

Arbeit und Rhythmus p 405. (٢٣٧)

أي وبالتالي فهي تتكون فقط من التعابير العاطفية التي ظهرت منها اللغة البشرية.

ثم جاء الفرنسي Vendryes^(٢٣٨) (ت ١٩٦٠) واستفاد منه، ورأى أثناء كلامه حول فلسفة اللغة، وطبيعة علاقة الدال بالمدلول، أن السلف البعيد لم يكن عقلهم صالحاً للاستدلال، وأن اللغة في الأصل كانت مجرد غناء فطري، ينظم بوزنه حركة المشي أو العمل اليدوي، وهذا الغناء هو الأصل في الكلمات التي أصبحت لغة في نهاية الأمر، حيث أعطيت الأغنية قيمة رمزية احتفظ بها كل فرد لاستخدامه الشخصي، وتدرجياً بسبب التبادل الاجتماعي المتزايد؛ صارت لغة. ومن الملاحظ أنها فرضية محدودة كسابقها، ولهذا رُدَّت.



المبحث العاش

نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho

تقوم على أن اللغة بدأت من مجموعة من المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة من الأشخاص أثناء ممارستهم، وقيامهم بمجهود عضلي شاق، من جري أو رفع أثقال، أو عملهم بحرفة كحداد أو صناع، وغيرهما من الأعمال التي تستلزم عادة من الإنسان أن يبذل مجهوداً عضلياً.

وهذا أمر مشاهد اليوم من خلال ما يقوم به بعض العمال من الغناء أثناء عملهم الشاق، دون سأم أو ملل دفعاً لمشقة العمل الذي يقومون به، ثم تطورت هذه الأصوات غير مقصودة عبر الزمن لتصبح لغة، أي أنها نشأت من مخالطة الإنسان لأخيه الإنسان، ولم تنشأ عن فرد وهو منعزل عن المجتمع.

وكان أول من قال بهذه النظرية الفرنسي Noiré (ت ١٨٨٩) أو Noire Ludwig نوار لودفيج في كتابه «أصل اللغة» (Der Ursprung der Sprache) الذي نُشر سنة ١٨٧٧م.

ونقله عنه Jespersen^(٢٣٩) وقال:

Language: Its nature, development P 415.416 (٢٣٩)

«Noiré started a fourth theory, nicknamed the yo-he-ho : under any strong muscular effort it is a relief to the system to let breath come out strongly and repeatedly, and by that process to let the vocal chords vibrate in different ways ; when primitive acts were performed in common, they would, therefore, naturally be accompanied with some sounds which would come to be associated with the idea of the act performed and stand as a name for it ...».

أي بدأ Noiré نظرية رابعة، وهي الملقبة بـ (yo-he-ho) -وذلك بعد أن ذكر Jespersen ثلاث نظريات:

(ding-dong/bow-wow/pooh-pooh) - ورأى أن أي جهد عضلي قوي يقوم به الإنسان ما هو إلا تخفيف عن النظام الداخلي للإنسان، للسماح للنفس بالخروج بقوة وبشكل متكرر، وبهذه العملية يحدث اهتزازٌ للحبال الصوتية بطرق مختلفة.

ولمّا كان من الطبيعي أن يتم أداء الأفعال البدائية بشكل مشترك، كان من الطبيعي أيضاً أن تكون تلك الأفعال مصحوبة ببعض الأصوات التي ترتبط بفكرة الفعل المبذول، وتصبح علماً على ذلك الفعل، تتكرر بتكرره.

وهذه الأصوات والعبارات الجماعية هي التي بدأ بها الكلام، وكانت النواة الأولى لنشأة اللغة، حيث تطورت بعد ذلك لتصير إلى ما هي عليه الآن.

ومن النظريات التي وضعت على أساس اجتماعي أيضاً نظرية وضعها عالم اللغويات السوفيتي Nikolai Marr نيكولاي مار (ت ١٩٣٤) يرى من خلالها أنه حلت مكان اللغة الخطية بواسطة الإشارات^(٢٤٠) لغة منطوقة استعملت في البداية من طرف سحرة يرغبون في استرقاق رجال قبائلهم، وقد استعمل سحرة مختلف القبائل بعض المقاطع كعلامات للانضواء، وكان لضم الطوائف الدينية للقبائل المتزايدة شيئاً فشيئاً أثر في جمع معقد شيئاً فشيئاً للمقاطع البدائية.

قلت: كذا قالوا، وهذه النظريات وإن كانت تختلف عن بعض النظريات الأخرى، من حيث جعلها سبب نشأة اللغة جماعي، من خلال الاحتكاك بين أفراد المجتمع البشري، وليس من خلال فرد بعينه.

وكون إحداهما قدمت تفسيراً علمياً لنشأة الصوامت (الحروف)، والصوائت (الحركات) باعتبار أن المقاطع الصوتية،

(٢٤٠) اللسانيات لجان بيرو ص ٩٧.

والصيحات التي يُطلقها الأشخاص أثناء قيامهم بمجهود عضلي شاق، من جري أو رفع أثقال ما هي إلا مزيج منهما؛ إلا أنهما لا يفسرا إلا جانبًا واحدًا من اللغة، من جوانب كثيرة أكثر أهمية.



المبحث الحادي عشر

نظرية Ta-Ta

أشار إليها Charles Darwin تشارلز دارون (ت ١٨٨٢)، ورأى أن اللغة وتطور الصوت قد ولدا لدعم حركات اليد وحركات الفرد، وكان الإنسان في البداية يحرك لسانه وفكاه لا شعورياً، ثم تطورت هذه التعبيرات، فكف يده عن الحركة، وحل اللسان والشفتان مكان اليدين في وظيفتهما، فكانت إيماءات اللسان والفم محاكاة وتقليداً للإيماءات اليدوية، فمثلاً: قول Ta-Ta يشبه التلويح باللسان.

ومن أجل إظهار المعنى الكامن وراء الإيماءات بشكل أفضل، فإن هذه الأصوات تتطور إلى المزيد، والمزيد من الكلمات المميزة، أو مجموعات من الأصوات التي تؤدي حتماً إلى أنماط الكلام.

وتبعه المعاصر النيوزيلندي Michael C. Corballis مايكل كورباليس في كتابيه: الأول حول أصول اللغة من اليد إلى الفم

From Hand to Mouth: The Origins of Language

الثاني: حول حقيقة اللغة، ما هي، ومن أين أتت؟

The truth about
language: what it is and where it came from

وذهب إلى أن اللغة نشأت نتيجة عملية تطور طويلة، حدثت تدريجياً للتطور الدارويني انطلاقاً من الإيماءات والإشارات.

وانتقد معاصره الأمريكي نعوم تشومسكي Noam Chomsky في قوله إن اللغة ظهرت فجأة، أي معجزة مفاجئة، أو حادث محظوظ للتطور.

وذهب^(٢٤١) إلى أنها لم تنشأ فجأة، أو حتى تقليدياً، وتعديلاً للنداءات الحيوانية؛ لأن التحكم في الصوت ظاهرة حديثة إلى حد ما، حيث لا يستطيع مثلاً حيوان الشمبانزي ممارسة سوى سيطرة محدودة للغاية على أصواتهم، ومن ثم فهو يرى أنها في بدايتها كانت إشارية من الدرجة الأولى على الرغم من أن الأصوات أخذت تتخللها بصورة متزايدة، وأن إصدار هذه الأصوات قد خدم بشكل أو بآخر في نشأة اللغة، لكونه إضافة إلى إشارات اليدين، والوجه، والفم، وساهم في جعل الإشارات غير المنظورة مسموعة.

وذكر^(٢٤٢) Michael أن جيرولامو دي كاردانو jirulamu di kardanu في عام ١٥٧٦م لاحظ أن الصم يمكنهم التعبير عن

، From Hand to Mouth: The Origins of Language p82 (٢٤١)

The truth about language: what it is and where it came from p16.18.

From Hand to Mouth: The Origins of Language p102. (٢٤٢)

الأفكار المجردة في الإشارات، وأنه في عام ١٦١٦م أعلن جيوفاني بونيفاتشيو jiufani bunifatshiu أن التوقيع لغة عالمية، وأنه بالرغم مع ذلك فإن الفرضية القائلة بأن اللغة نفسها نشأت في الإيماءات، تم اقتراحها لأول مرة في منتصف الثامن عشر.

ورأى^(٢٤٣) أن الإنسان لو حاول أن يتخيل أنه يقوم بتعليم طفل التحدث دون استخدام يديه أو أي وسيلة أخرى للإشارة أو الإيماء، فإنه سيجد المهمة مستحيلة بالتأكيد.

وذلك لأن الإيماءات اليدوية وإيماءات الوجه تلعب دورًا في مساعدة الأطفال تعلم اللغة المنطوقة، وكذلك لغة الإشارة في السنوات الأولى على الأقل.

وقد اعترض على هذه النظرية^(٢٤٤) بأن معظم الأشياء التي نتحدث عنها ليس لها إيماءات مميزة مرتبطة بها. ناهيك عن الإيماءات التي يمكنك تقليدها باللسان والفم، كما أن الإيماءات ليست مطردة.

(٢٤٣) The truth about ،p184 المصدر السابق
language: what it is and where it came from p21.
From the desk of Western Washington University professor (٢٤٤)
Edward Vadja: “Linguistics 201: The Origin of Language”.

ففي بعض الأماكن الإيماء يعني (نعم)، وفي البعض الآخر
الإيماء يعني العكس، وهذه الاختلافات الثقافية المتباينة تعني
أنها ليست فرضية مطردة سليمة.



المبحث الثاني عشر

نظرية La-La

اقترح الدنماركي **Jespersen** (ت ١٩٤٣) أن اللغة قد تكون تطورت من أصوات مرتبطة باللعب، والحب، والأغنية خاصة، وقد وضع تصورًا حول نشأة اللغة، له ثلاثة أركان: الأول: دراسة مراحل نمو اللغة عند الطفل.

الثاني: دراسة اللغة في الأمم البدائية.

الثالث: دراسة تاريخية للتطور اللغوي ... (٢٤٥).

وكان مما ذهب إليه أنه يجب أن نتخيل لغة بدائية كما تتكون (بشكل رئيس على الأقل) من كلمات طويلة جدًا، مليئة بالأصوات الصعبة، وتُغنى بدلًا من أن يُتحدث بها؛ قال (٢٤٦):

«we must imagine primitive language as consisting chiefly at least of very long words, full of difficult sounds, and sung rather than spoken».

واعترض عليه البريطاني المعاصر ديفيد كريستال David Crystal في كتابه (How Language Works) بأن هذه النظرية لا تزال

Language: Its nature, development P416-418. (٢٤٥)

(٢٤٦) المصدر السابق p421.

تفشل في تفسير الفجوة بين الجوانب العاطفية، والعقلانية للتعبير عن الكلام^(٢٤٧).

وهو كما قال، ونظرًا إلى أن هذه النظريات لم تصل إلى نتائج قطعية حول نشأة اللغة، وكانت أفكارها ونتائجها أقرب إلى الحدس والتخمين، وهو ما أشار إليه الإيطالي Mario Bai ماريو باي (ت ١٩٧٠) بقوله: «ففيما يختص بنشأة اللغة وطبيعتها لدينا مصادر تعتمد على الأساطير، والحديث المنقول، والمناقشات الفلسفية، ولكن تتقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد»^(٢٤٨).

فإن ذلك دعا من قِبَل الجمعية اللغوية في باريس عام ١٨٧٨م منع تقديم أي أوراق أو أبحاث حول هذا الموضوع في دوراتها، وذلك كما نقله Fedor Berezin في كتابه «محاضرات في اللغويات»^(٢٤٩) (Lectures on Linguistics)، و Michael Sprinker في مقاله Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language^(٢٥٠) قال Berezin:

How Language Works p351. (٢٤٧)

(٢٤٨) لغات البشر له ص ١٧.

Lectures on Linguistics P 15. (٢٤٩)

Gerard Manley Hopkins P 113. (٢٥٠)

«La société Linguistique de paris prohibited in 1878
the submission of any papers on this subject at its
sessions».



المبحث الثالث عشر طبيعة الخلاف في المسألة

اختلف العلماء حول طبيعة الخلاف في علاقة الدال بالمدلول، هل هو معنوي، وله تعلق بأصول الفقه، وينبني عليه أحكام شرعية، أم لفظي، ولا فائدة فيه؟ فذهب أبو حامد الغزالي إلى أنه لفظي ولا فائدة منه، ورأى أنه لا يرتبط به تعبد عملي، والخوض فيه فضول لا أصل له^(٢٥١). وكذلك شمس الدين الأبياري (ت ٦١٦)، قال: «الصحيح عندنا أنه لا فائدة فيها، وذلك أن كل أمر يستوي العلم به وعدمه، بالإضافة إلى حصول أمر آخر، فلا حاجة إلى علمه في تحصيل مطلوبه»^(٢٥٢).

(٢٥١) الممستصفى ص ١٨١.

(٢٥٢) التحقيق والبيان ١/٥٠٨-٥٠٩.

وتبعه تاج الدين السبكي، فقال: «الصحيح عندي، أنه لا فائدة لهذه المسألة، وهو ما صححه ابن الأبياري^(٢٥٣) وغيره، ولذلك قيل: ذكرها في الأصول فضول»^(٢٥٤).

وإليه ذهب ابن أبي شريف المقدسي (ت ٩٠٦)، فقال: «لا فائدة تتبني على الخلاف فيها»^(٢٥٥).

وذهب الماوردي إلى أنه معنوي، وله فائدة؛ قال: «مَنْ جعل الكلام توقيفياً جعل التكليف مقارناً لكمال العقل، وَمَنْ جعله اصطلاحياً جعل التكليف متأخراً عن العقل مدة الاصطلاح على معرفة الكلام»^(٢٥٦).

(٢٥٣) جاء في المطبوع من رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ص ٤٤٤، وداعي الفلاح لمخبيئات الاقتراح ٦٥/١، والبحر المحيط ٢/٢٤٧: (الأبباري). وهو تصحيف، والصواب ابن الأبياري صاحب (التحقيق والبيان)، وقد تقدم. والأول: هو محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨) من كبار أئمة اللغة، والتفسير، والحديث.

ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص ١٩٧، إنباه الرواة على أنباء النحاة ٣/٢٠١، العبر في خبر من غير ٢/٣١، البداية والنهاية ١١/٢٢٢.

(٢٥٤) رفع الحاجب ص ٤٤٤.

(٢٥٥) الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع (ل ٢/٢٤٤).

(٢٥٦) البحر المحيط ٢/٢٤٧، تشنيف السامع ١/٣٩٦، الغيث الهامع ص ١٤٧، التحرير شرح التحرير ٢/٧٠١.

وقيل: للخلاف في المسألة فائدتان:

شرعية فقهية، ولذا ذُكرت في أصول الفقه، ولغوية: وهي جواز قلب اللغة، والقياس أيضاً.

فإن قلنا: إنها اصطلاحية جاز القلب إلا أن يمنع الشرع منه، وإلا فلا يجوز مطلقاً، ومن ثم فلا يجوز مثلاً تسمية المنزل شجرة، والشجرة منزلاً، والكتاب جمل والعكس؛ قال أبو زرعة العراقي (ت ٨٢٦): «قال بعضهم: فائدته قلب اللغة، ورتب بعضهم على هذا ما لو عقد النكاح بحضور الناس على ألفين مريدين بها ألفاً»^(٢٥٧).

وكذلك القياس فمن قال إنها توقيفية منع القياس؛ لأنه إذا كان الأصل لا يُعرف إلا بتوقيف، فذلك الفرع وما في معناه.

وقد ذكر الأسنوي أمثلة فقهية على ثمره هذا الخلاف، فقال: «المسألة المعروفة بمهر السر والعلانية، وهي ما إذا تزوج الرجل امرأة بألف، وكانا قد اصطحا على تسمية الألف بألفين فهل الواجب ألف وهو ما يقتضيه الاصطلاح اللغوي، أو ألفان نظراً إلى الوضع الحادث؟ فيه خلاف، والصحيح اعتبار اللغة»^(٢٥٨).

(٢٥٧) الغيث الهامع ص ١٤٧، المزهر في علوم اللغة ١/٢٥.

(٢٥٨) التمهيد في تخریح الفروع ص ١٣٨.

وقال: «ومنها حيث قلنا: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ، أو أَعْتَقَ، أو حَلَفَ بالطلاق أو غيره لا يدين في إرادة المعنى من اللفظ، إنما يصح على القول بأن اللغات توقيفية، وأما على الاصطلاح فيتعين الرجوع إليهم»^(٢٥٩).

وقد أجاب بدر الدين الزركشي عن هذا، بأن الحق أنه لا يتخرج شيء من ذلك على هذه القاعدة، وعلل ذلك بقوله: «لأن مسألتنا في أن اللغات هذه الواقعة بين أظهرنا هل هي بالاصطلاح أو التوقيف؟ لا في شخص خاص اصطلاح مع صاحبه على تغيير الشيء عن موضوعه»^(٢٦٠).

ثم قال: «نعم يضاهيها قاعدة في الفقه، وهي: أن الاصطلاح الخاص هل يرفع الاصطلاح العام أم لا؟»^(٢٦١)، فيه خلاف، وعليها تتفرع هذه الفروع»^(٢٦٢)، وسبقه إلى هذا الفهم أبو حامد الغزالي^(٢٦٣)، وابن التلمساني.

(٢٥٩) التمهيد ص ١٤٠.

(٢٦٠) البحر المحيط ٢/٢٤٦.

(٢٦١) المنثور في القواعد الفقهية له ١/١٨٠.

(٢٦٢) البحر المحيط ٢/٢٤٧.

(٢٦٣) الوسيط في المذهب ٥/٢٣٥.

أما بالنسبة لتعلق القياس بالاختلاف في أصل اللغات، فالأشبه بالصواب أنه لا علاقة له بهذا الخلاف.

وهو ما أشار إليه شرف الدين بن التلمساني (ت ٦٤٤) بقوله: «الحق أن البحث فيها لا يتوقف على ذلك، فإنه يمكن أن يقال: إن الخمر إنما سميت خمرًا؛ لمخامرتها العقول بأي طريق كان توقيفيًا أو اصطلاحيًا، ووجدنا الاسم دار مع المخامرة وجودًا وعدمًا، ثم وجدنا النبيذ كذلك فهل يُسمى خمرًا أو لا؟» (٢٦٤).

ثم قال: «وأما فائدته أن الاصطلاح الخاص إذا استعمل فهل يترتب عليه الأحكام الشرعية أم لا؟» (٢٦٥).

ورأى الزركشي أن هذه المسألة ذُكرت في أصول الفقه إما لتكميله إذ معظم النظر فيه يتعلق بدلالة الصيغ، أو جواز قلب ما لا تعلق له بالشرع، كتسمية الفرس ثورًا، والثور فرسًا إلى غير ذلك.

أو لأنها تجري منه مجرى الرياضيات؛ قال: «إنما ذُكرت في علم الأصول؛ لأنها تجري مجرى الرياضيات التي يرتاض

(٢٦٤) سلاسل الذهب للزركشي ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٢٦٥) المصدر السابق ص ٣٦٦.

العلماء بالنظر فيها، كما يصور الحيسوب مسائل الجبر والمقابلة، فهذه من أصول الفقه من رياضياته»^(٢٦٦).

وذهب أبو عبد الله المازري (ت ٥٣٦) إلى أنه لا أثر لهذا الاختلاف لا في الفقه، ولا في الأصول، ولكن له أثر في جواز قلب اللغة؛ قال: «إلا في جواز قلب اللغة، والحق أن قلب الألفاظ الشرعية حرام، وغيره جائز»^(٢٦٧).

وأقره الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣)، فقال: «ولقد أصاب المازري، وأخطأ كل من رام أن يجعل لهذا الخلاف ثمرة غير ما ذكر»^(٢٦٨).

والحاصل فإن الخلاف بين اللغويين وغيرهم حول نشأة اللغة حقيقي وليس لفظياً، حيث رأى كل منهم صواب ما ذهب إليه دون غيره، واستند لنصرة رأيه بالأدلة النقلية والعقلية المختلفة، أما عن أثر هذا الخلاف عند الاستعمال، فهو لفظي، كما سيأتي.



(٢٦٦) البحر المحيط ٢/٢٤٥-٢٤٦.

(٢٦٧) التحرير والتنوير ١/٤١١.

(٢٦٨) المصدر السابق.

المبحث الرابع عشر

الترجيح والاختيار

يبدو من خلال النظريات والفرضيات السابقة حول طبيعة علاقة الدال بالمدلول، أنه يصعب الوصول إلى الصواب في المسألة، ولكن دعونا نناقش الأمر من وجه آخر.

فقد كان الله ﷻ ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم خلق القلم، وكتب مقادير الخلق كلهم إلى قيام الساعة، وخلق الأرض، ثم استوى إلى السماء وهي دخان، وقال لها ولأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً، قالتا أتينا طائعين، وذلك كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ٩ - ١١].

وأخبرنا الله ﷻ أنه فتقهما بعدما كانتا رتقا، وخلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن في ستة أيام، فقال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَ

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأنبياء: ٣٠]، وقال
تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]، وقال
تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

وكذلك كما أخرجه البخاري من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(٢٦٩).

وأخرجه أبو داود من حديث عبادة بن الصّامت رضي الله عنه أن النبي
ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ:

(٢٦٩) أخرجه البخاري (١٠٥/٤) كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ
الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، رقم (٣١٩١).

رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ
السَّاعَةُ» (٢٧٠).

كذلك ما رواه الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كُنَّا
مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مَنْ
أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ»، فَقَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فِكُلِّ مُيسِرٍ لِمَا خُلِقَ
لَهُ» (٢٧١).

فعلم الله صلى الله عليه وسلم أزلي قديم، أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء، ولا
يتجدد له علم بشيء لم يكن عالمًا به أولًا، فهو صفة ذاتية له
صلى الله عليه وسلم يتجدد بتجدد وجود المعلومات، كما قال تعالى: ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ
يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال تعالى:

(٢٧٠) أخرجه أبو داود (٢٢٥/٤) كتاب: السنة، باب في القدر، رقم (٤٧٠٠)، والترمذي
(٤٢٤/٥) أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة ن، رقم (٣٣١٩)، وقال الترمذي: (هذا
حديث حسن صحيح غريب).

(٢٧١) أخرجه البخاري (١٧٠/٦) كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ
وَأَنْتَقَى﴾، برقم (٤٩٤٥)، ومسلم (٢٠٤٠/٤) كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن
أمه، برقم (٢٦٤٧/٧).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتْلَوْنَ كُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصِّدِّ تَتَّأَلُهُ أَيَّدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ [المائدة: ٩٤]، وقال
تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾ [التوبة:
١٦]، وغير ذلك من الأدلة.

وأفعاله ﷺ أصلها قديم، ولكن أفرادها وأنواعها تحدث شيئاً بعد
شيء، فهو الخلاق والفعال لما يريد.

فخلق الملائكة من نور، والجان من نار، وذلك كما أخرجه
مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال:
«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ،
وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» (٢٧٢).

وأودع فيهم ﷺ الكثير من القوى والنعم، وكان مما أنعم به
عليهم اللغة التي يتخاطبون بها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ
رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا
مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ
قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

(٢٧٢) أخرجه مسلم (٢٢٩٤/٤) كتاب: الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم
(٢٩٩٦/٦٠).

وقال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ
بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧٥، ٧٦].

فكان هناك كما تقدم لغة قبل خلق آدم ﷺ يتخاطب بها
الملائكة والجن، علمهم الله ﷻ إياها وليس اصطلاحًا منهم،
فهم لا علم لهم إلا ما علمهم الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿قَالُوا
سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].

وقولهم هذا ليس من باب الأدب مع الله ﷻ فقط، بل هو
على الحقيقة أيضًا.

ثم مضى ما شاء الله ﷻ من الزمن، فخلق ﷻ آدم ﷺ بعد أن
كان عَدَمًا؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨، ٢٩].

فلما خلقه ﷻ علمه الأسماء كلها؛ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

وسواء كانت هذه الأسماء، هي: أسماء الملائكة فقط، أو
أسماء ذريته فقط، أو أسماء مخلوقات خلقها الله ﷻ ثم
عرضها عليه وعلمه ﷻ أسمائها، أو أن الله ﷻ علمه أسماء

جميع الأشياء، كما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ... إلخ، إلا أن في ذلك قدرًا مشتركًا، وهو أن بداية التعلم كانت توقيفية من الله عز وجل.

وحتى لو قلنا إن الله عز وجل أوجد فيه الإلهام والحاجة إلى وضع اللغة، أو القدرة على وضعها، وإدراك حقيقة الأمور وماهيتها. أو أنه صلى الله عليه وسلم علمه كيفية وضع اللغة لا اللغة نفسها، وذلك كما ذهب إليه فلاسفة إخوان الصفا، فإن الأمر يرجع إلى التوقيف أيضًا، اللهم إلا بضرب من التكلف والتعسف.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَمَّا نُفِخَ فِي آدَمَ، فَبَلَغَ الرُّوحَ رَأْسَهُ عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَرْحَمُكَ اللَّهُ» (٢٧٣).

(٢٧٣) صحيح:

أخرجه ابن حبان واللفظ له في صحيحه (٣٧/١٤) برقم (٦١٦٥)، ومن طريقه أبو الحسن الطيوري في «الطيوريات» (٧٩٦/٣) برقم (٧٠٤) قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... الحديث.

وهذا إسناد صحيح مداره على حماد بن سلمة، وقد اختلف عنه فيه، فرواه هدبة بن خالد، عنه، عن ثابت، عن أنس مرفوعًا.

وخالفه موسى بن إسماعيل فرواه عن حماد، عن ثابت، عن أنس موقوفًا، والراجح الرفع. وتفصيل ذلك مع بيان طرق الحديث وشواهد، مبسوط في كتابي: (سلسلة الأحاديث والآثار المشهورة)، و(فلسفة اللغة ونشأتها)، فليراجعها من شاء.

وهذا يدل على أن آدم ﷺ بدأ بالكلام قبل أن تسري الروح في بقية جسده، حيث قال: (الحمد لله) بمجرد أن عطس، بعد أن دخلت الروح من أنفه، وهذا يدل بما لا مرية فيه، أن طبيعة علاقة الدال بالمدلول، وأصل نشأة اللغة إنما هو توقيفي من الله ﷻ.

ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتتنوعت مصادر اللغة من محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.

فالتطور اللغوي لم يحدث دفعة واحدة في عصر واحد، وإنما كان عبر مراحل مختلفة على مر العصور.

أما عن طبيعة الخلاف في المسألة من الناحية الشرعية، فهو خلاف لفظي لا ينبني عليه أحكام شرعية؛ لأنها لا تؤخذ إلا من جهة الشرع فقط.

لذلك نجد في كتب الفقه وغيرها فرقاً بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالمعنى المعجمي اللغوي لا يفيد شيئاً قبل مجيء الاصطلاح مطلقاً أو الاصطلاح الشرعي على وجه الخصوص.



الخاتمة

تُعد قضية طبيعة علاقة الدال بالمدلول من أهم القضايا التي خاض فيها العلماء على مدار التاريخ، فتعددت الأقوال والفرضيات، وظهر العديد من النظريات تحاول تلمس ومعرفة الصواب في أصل هذه العلاقة.

وبعد العرض لبعض هذه النظريات أشير إلى أهم ما ورد فيها:

- أقدم من نسب إليه الكلام في هذه القضية الفيلسوف الباكي اليوناني هرقليطس Heraclitus (ت ٤٧٥ ق.م)، والفيلسوف الضاحك ديموقريطوس (ت ٣٧٠ ق.م).

- أهم هذه النظريات والفرضيات، نظرية (الإلهام والتوقيف)، ورأى أصحابها أن طبيعة علاقة الدال بالمدلول إنما هي إلهام وتوقيف من الله ﷻ وذهب آخرون إلى أن أصل هذه العلاقة إنما هو تواضع واصطلاحي، وقيل غير ذلك.

- ذهب عباد بن سليمان المعتزلي إلى المناسبة الذاتية بين الألفاظ والمعاني، وهو خلاف ما نُقل عن الخليل وغيره من علماء العربية في القضية.

- رأى أبو هاشم الجبائي أن ابتداء اللغات لا يكون إلا بالمواضعة، ثم يحصل التوقيف من بعد، بينما ذهب أبو

إسحاق الإسفراييني في طائفة من العلماء إلى أن القدر الذي يدعو الإنسان به غيره إلى التواضع ثبت توقيفًا، وما عدا ذلك يجوز أن يثبت بكل واحد من الطريقتين.

- ظهر عند الغرب العديد من النظريات تحاول تفسير وفهم هذه العلاقة، كنظرية بُو- بُو (Pooh- pooh) وهي تقوم على الطبيعة اللاإرادية لكلام البشر، وقريب منها نظرية النسبية الملقبة بـ (ding-dong) والتي تقوم على التناغم الصوتي بين الصوت والشعور.

- ذهب أصحاب نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية (yo.he.ho) إلى أن اللغة بدأت من مجموعة من المقاطع الصوتية التي يطلقها مجموعة من الأشخاص أثناء ممارستهم، وقيامهم بمجهود عضلي شاق ... إلى غير ذلك من النظريات والفرضيات.

- الراجح في هذه القضية أن طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول توقيفية من الله ﷻ ثم حصل اصطلاح واتفاق بعد ذلك بين البشر، وتتنوعت مصادر اللغة من محاكاة لأصوات الطبيعة، أو مناسبة بين الألفاظ والمعاني إلى غير ذلك.

- التطور اللغوي والانتقال من طور إلى آخر، لم يحدث دفعة واحدة في عصر واحد، وإنما كان عبر مراحل مختلفة على مر العصور.

- طبيعة الخلاف في المسألة من الناحية الشرعية، خلاف لفظي لا يبنني عليه أحكام شرعية؛ لأنها لا تؤخذ إلا من جهة الشرع فقط.

هذا آخر ما تم تحريره، سبحانه اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلّم، والحمد لله رب العالمين.



Abstract

All praise is due to Allah, Who created humankind, taught him how eloquence, and made tongue a guide to the wisdoms and faith contained in human hearts, and an expresser of the outcomes of minds, as well as their included thoughts, guidance and proofs.

I bear witness that there is no God but Allah alone, Who has no partners. A witness which I devoutly prepare for the day in which I will meet Him, and a valuable asset upon which I rely on the Day of Resurrection. I bear witness that Muhammad is His Servant and Messenger, peace and blessings be upon him, his Household, and his Companions.

The issue of “Nature of term’s relation to its denotation, and the word to its meaning” is one of the most important issues discussed by philosophers

before Christ (peace be upon him) trying to reach its sound reality.

After that, the issue remained a point of study to the linguists and fundamentalists and others of various tongues, thoughts and doctrines.

With the scientific advance of the West, many linguistic theories trying to understand the nature of such a relationship appeared, such as the theories of (Ding Dong), (La La), (Sing Song), (Yo. He. Ho) and others.

The importance of this issue necessitates shedding light on it and discussing its related thoughts and statements in a unique research, clarifying the most preponderant among them.

The title of the research is **“Nature of term’s relation to its denotation, between linguists and**

fundamentalists, and its effect in deducing Shari'a rulings”

This is because the issue, however having been discussed by the Greek and Indian philosophers and others, has been thoroughly tackled by the scholars of “Uṣūl Al-Fiqh” (i.e. Principles of Islamic Jurisprudence) to the degree that it was one of the most important issues covered by this branch of knowledge.

Discussing the theories and hypothesis related to the Nature of term's relation to its denotation shows that reaching the sound conclusion is nearly impossible. However, let us discuss the issue from another point of view.

First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water. Then, He created the Pen, and wrote the fates of all creatures until the Day of Resurrection. This is stated

in the hadith of `Imrân Ibn Huṣayn (may Allah be pleased with him) who narrated that Allah's Messenger (peace and blessings of Allah be upon him) said:

“First of all, there was nothing but Allah, and (then He created His Throne). His throne was over the water, and He wrote everything in the Book (in the Heaven) and created the Heavens and the Earth.”

[Related by Al-Bukhârî: 3191].

Also, `Ubâdah Ibnus-Sâmit (may Allah be pleased with him) narrated that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

“The first thing Allah created was the pen. He said to it, “Write.” It asked, “What should I write, my Lord?” He said: Write what was

decreed about everything until the Last Hour comes.”

[Related by Abû Dawûd: 4700].

Allah’s knowledge is eternal, and His Acts are eternal in essence. However, His single acts, and their types occur one after another, as He is the Creator, and the Effector of what He intends. He created the Angles from Light, and the Jinn from fire. This is stated in the hadith of `Â’ishah, the mother of the believers (may Allah be pleased with her), that the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) said:

“The Angels were created of light, and the Jinn were created of spark of fire, and Adam was created of what has been described (in the Qur'an) for you (i.e. clay).”

[Related by Muslim: 60/2996].

Allah, the Almighty, has put a lot of strength and bounties in His creatures. Among these bounties is language by which they contact each other. This is clear in Allah's Saying,

{“And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels. “Indeed, I will make upon the earth a successive authority.” They said, “Will You place upon it one who causes corruption therein and sheds blood, while we declare Your praise and sanctify You?” He [Allah] said, “Indeed, I know that which you do not know.”}

[Al-Baqarah (the Cow): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٣٠]

Also, Allah, the Almighty, says:

{“[Allah] said, "O Iblîs, what prevented you from prostrating to that which I created with My hands? Were you arrogant [then], or were you [already] among the haughty? He said, “I am better than him. You created me from fire and created him from clay.”}

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِيْنَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)﴾
[ص: ٧٥-٧٦]

This means that there was a language before the creation of Adam by which the Angles and the Jinn used to speak. Allah, exalted be He, taught them this language and it was not an invention of them, as they have no knowledge but that which Allah bestow upon them. This is mentioned in Allah’s saying narrating the Angles statement:

{“They said, "Exalted are You; we have no knowledge except what You have taught us. Indeed, it is You who is the Knowing, the Wise.”}

[Al-Baqarah (the Cow): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۳۲)﴾

[البقرة: ۳۲]

This statement of Angels does not only reflect their politeness with Allah, the Almighty, but it also states the reality of having now knowledge but that which Allah bestowed upon them. Then, what Allah willed of time has passed, and Allah created Adam (peace be upon him). In this regard, Allah, the Exalted, says:

{“And [mention, O Muhammad], when your Lord said to the angels, "I will create a human being out of clay from an altered black mud. And when I have proportioned him and

*breathed into him of My [created] soul, then
fall down to him in prostration.”}*

[Al-Hijr (Thamûd's Habitation): 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ
(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

[الحجر : ٢٨-٢٩]

After Allah, the Almighty, created Adam, He taught him all the names. Whether these names were the names of Angels, the names of his offspring, or the names of other creatures which Allah created and then offered to Adam and taught him their names, or whether Allah, Exalted be He, taught Adam all the names of everything, as maintained by Ibn `Abbâs (may Allah be pleased with them both) and others, there still be a common part represented in the fact that Adam was first taught by Allah.

Let us presume that Allah, the Exalted, has ignited Adam's inspiration and need to create a language or gave him the ability to create it and realize the essence and reality of matters, or that Allah, the Almighty, taught him how to create a language, but not the language itself, as maintained by the philosophers of Ikhwânus-Safâ (i.e. Brethren of Purity), then we will undoubtedly conclude that language origination is also attributed to Allah, as long as there is no exaggeration and affectation.

After that, a human consensus to create languages was set. Accordingly, the sources of languages varied between mimicking sounds of nature or harmonizing between words and their meanings, and so on.

Language development did not occur at once; rather, it happened gradually throughout various times and stages.

As for the nature of the controversy regarding this issue from the viewpoint of linguists, it is an actual controversy. However, from the sharia perspective, it is a verbal controversy which has no relation to the lawfulness and unlawfulness stated by Sharia rulings. This is because lawful and unlawful matters are to be regarded only on a Sharia basis. Therefore, we find in the books of Fiqh (i.e. Islamic jurisprudence) and others a difference between the verbal and terminological meanings. The verbal (i.e. lexical) meaning does not give any denotation without the terminological meaning in general or the sharia meaning in particular.

This is the last of what has been written down in this research.

Glory be to You, O Allah! and with Your due Praise. I testify that there is no God worthy of worship but You. I seek Your Forgiveness and I return (in

repentance) to you. Peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad (peace be upon him), his Household, and his Companions. All praise is due to Allah, Lord of the worlds.



Le sommaire français

Louange à Allah, qui a créé l'homme, Il lui a appris à s'exprimer clairement, et a fait de la langue un guide des sagesses et de la foi trouvées dans les cœurs des serviteurs, en exprimant les conséquences d'esprits qui contiennent des pensées, des guidance et des preuves.

qu'Allah, Je témoigne qu'il n'y a d'autre divinité l'Unique, il n'a pas d'associé, et je témoigne que Mohammed est Son serviteur et Son Messager (la bénédiction et le salut d'Allah soient sur Lui), sa .famille et ses compagnons

La question de la nature de la relation du Signifié et du Signifiant et ses origines, et la nature de la relation du mot pour le sens est l'une des questions les plus importantes que les philosophes ont abordées avant Jésus-Christ en essayant d'atteindre la voie de la droiture.

Cette question est restée après eux, l'objet une étude pour les fundamentalistes, les linguistes et d'autres dans leurs différentes langues et leurs affiliations idéologiques et intellectuelles.

Avec le progrès scientifique dans le monde occidental, de nombreuses théories linguistiques ont apparu, en essayant de comprendre la nature de cette relation telle que la théorie (ding dong), (La La), (sing song), (yo. he.ho) et autres.

En vue de l'importance de la question, il était nécessaire d'y faire la lumière, de présenter les opinions, les idées qui y sont liées et les discuter dans une recherche spéciale, ainsi que l'énonce de l'opinion plus prépondérante.

Le titre de ma recherche est **«La nature de la relation du Signifié et du Signifiant entre les fondamentalistes et les linguistes et son effet dans la compréhension des prescriptions légitimes »**

Même si ce problème a eu des signes précurseurs et a été discuté par les philosophes grecs et indiens et d'autres, il a été minutieusement abordé par les Oulémas de «Usûl Al-Fiqh» (principes de la jurisprudence islamique). Et qu'il était l'un des problèmes les plus importants couverts par la branche de cette Science.

Il nous semble qu'à travers la discussion des théories et des hypothèses concernant la nature de la relation du Signifié et du Signifiant et il semble qu'il est

presque impossible d'atteindre le bon choix concernant elle. Cependant, discutons de la question d'un autre point de vue.

était en 'était, et aucune chose n Allah, le Très-Haut, était sur l'eau, Ensuite, il dehors de Lui, Son Trône créa la plume et écrivit le destin de toutes les créatures jusqu'au Jour de la Résurrection. Et comme Al-Bukharî, l'a rapporté du hadith `Imrân Ibn Husayn (qu'Allah l'agrée), que le Messager d'Allah (Bénédictioin et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

était en dehors de '((Allah, était, et aucune chose n écrivit sur le rappel était sur l'eau, Il Lui, Son Trône toute chose et Il créa les cieux et la terre.))

[Rapporté par Al-Bukhârî: 3191]

Et comme Abû Dâwûd l'a rapporté du hadith de `Ubâdah Ibnus-Sâmit (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédictioin et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((La première créature fut la Plume. Allah lui dit; écris !- Seigneur ! Lui dit-elle, que dois-je écrire? Il (le seigneur) dit : Ecris les destinées de toute chose jusqu'au Jour de la Résurrection.))

[Rapporté par Abû Dâwûd: 4700]

La connaissance d'Allah, le Très-Haut, est éternelle et Ses actes, l'Exalté soit-il, sont par essence éternels. Cependant, ses actes uniques et leurs types se produisent l'un après l'autre, car il est le Créateur et Il réalise parfaitement tout ce qu'Il veut. Il a créé les anges de la lumière et les djinns du feu.

Comme Muslim a rapporté du hadith de `Â'ishah, la mère des croyants, (qu'Allah l'agrée), que le Prophète (Bénédiction et salut d'Allah soient sur Lui) dit :

((Les anges sont créés de lumière, les djinns de la flamme d'un feu sans fumée, et Adam de ce qui vous décrit [d'argile].)) été a

[Rapporté par Muslim : 60/2996]

Allah, le Tout-Puissant, a mis beaucoup de force et de générosité dans ses créatures. Parmi ces bienfaits, il y a la langue avec laquelle ils se contactent. C'est clair dans les propos d'Allah, le Très-Haut:

{“ Lorsque Ton Seigneur confia aux Anges: «Je vais établir sur la terre un vicaire «Khalifa». Ils dirent: «Vas-Tu y désigner un qui y mettra le désordre et répandra le sang, quand nous sommes là à Te sanctifier et à Te glorifier?» - Il dit: «En vérité, Je sais ce que vous ne savez pas!». ” }

[Al-Baqarah (la vache): 30]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]

Et Allah, le Très-Haut, dit aussi :

{“(Allah) lui dit: «Ô Iblîs, qui t’a empêché de te prosterner devant ce que J’ai créé de Mes mains? T’enfles-tu d’orgueil ou te considères-tu parmi les hauts placés?», «Je suis meilleur que lui, dit [Iblîs,] Tu m’as créé de feu et tu l’as créé d’argile». ” }

[Sâd: 75-76]

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (٧٦)﴾ [ص: ٧٥-٧٦]

Cela signifie qu’il existait avant la création d’Adam un langage dans lequel les anges et les djinns parlaient. Allah, l’Exalté soit-Il, leur a enseigné cette langue et ce n’était pas une invention, car ils n’ont pas de savoir que celle qu’Allah nous a appris. Ceci est

mentionné dans les propos d'Allah en racontant la
déclaration d'Anges:

{“Ils dirent: «Gloire à Toi! Nous n’avons de savoir
que ce que Tu nous a appris. Certes c’est Toi
l’Omniscient, le Sage». ” }

[Al-Baqarah (la vache): 32]

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۳۲)﴾

[البقرة: ۳۲]

Cette déclaration des Anges ne reflète pas seulement
leur politesse avec Allah, le Tout-Puissant, mais elle
indique également la réalité qu’Allah a le savoir et
qu’il, seul, le leur a appris. Alors, après un certain
temps passé, Allah a créé Adam (la paix soit sur lui).

À cet égard, Allah, l’Exalté soit-il, dit:

{“{Et lorsque ton Seigneur dit aux Anges: «Je vais
créer un homme d’argile crissante, extraite d’une
boue malléable, et dès que Je l’aurai
harmonieusement formé et lui aurai insufflé Mon
souffle de vie, jetez-vous alors, prosternés devant
lui». ” }

[AL-HIJR (Pays du Prophète Sâlih) : 28-29]

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صُلْبٍ مِّن حَمٍ مَّسْنُونٍ
(٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

[الحجر: ٢٨-٢٩]

Après qu'Allah, le Tout-Puissant, a créé Adam, il lui a appris tous les noms. Et soit que ces noms étaient : Les noms des Anges seulement, de ses descendants seulement ou les noms d'autres créatures qu'Allah a créées et ensuite offertes à Adam et Il, l'Exalte soit-Il, lui ont appris leurs noms, ou si Allah, Exalté soit-Il, a enseigné à Adam tous les noms de toutes les choses et cette dernière opinion était celle d'Ibn `Abbâs (qu'Allah les agrée) et d'autres....etc. Cependant, il y a une partie commune représentée dans le fait qu'Adam a été enseigné pour la première fois par Allah

Supposons qu'Allah, l'Exalté soit-Il, ait inspiré Adam et le besoin de créer une langue ou lui a donné la capacité de la mettre ses principes et de comprendre son essence et ce qu'elle est, ou qu'Allah, le Tout-Puissant, lui ait appris à créer une langue, mais pas la langue elle-même, c'était l'opinion des philosophes d'Ikhwânus-Safâ (c.-à-d. les Frères en Pureté). Enfin, on peut dire que l'origine de la langue est également

revient à l'inspiration, sauf en cas de
l'incompréhension.

Après cela, un consensus humain a été lieu pour créer des langues, de même, les sources des langues se variaient entre imiter des sons de la nature ou harmoniser les mots avec leurs significations, etc.

Le développement linguistique ne s'est pas produit à la fois. Mais, cela s'est passé durant des étapes différentes à travers les âges.

Quant à la nature de la divergence à cet égard, pour les linguistiques, elle est donc réelle, et au point de vue légitime, c'est une divergence verbale ne s'est pas fondé sur des prescriptions légitimes, car celles-ci ne doivent être considérées que sur la base de la Charia. Par conséquent, nous trouvons, dans les livres de Fiqh (la jurisprudence islamique) et d'autres, une différence entre les significations verbale et terminologique. Le sens verbal (c'est-à-dire, lexical) ne donne aucune dénotation sans le sens terminologique en général ou le terme légitime en particulier.

C'est la dernière de ce qui a été écrit dans cette recherche.

Gloire à Toi, Seigneur et louange à Toi. Je témoigne
être adorée] en '[digne d qu'il n'y a point de divinité
à dehors de Toi, j'implore Ton pardon et me repens
Toi, qu'Allah accorde la paix sur notre Prophète
Mohammed (la bénédiction et le salut soient sur Lui),
sur sa famille et sur ses compagnons. Et Louange à
Allah, Seigneur de l'univers.



المصادر والمراجع

- أحكام القرآن/المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت ٣٧٠هـ)/المحقق: عبد السلام شاهين/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، وطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت/تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت ٦٣١هـ)/المحقق: عبد الرزاق عفيفي/الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي (ت ٦٣١هـ)/المحقق: عبد الرزاق عفيفي/الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- الإحكام في أصول الأحكام/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)/المحقق: الشيخ أحمد محمد شاکر/قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس/الناشر: دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول/المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)/المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي/الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- الاستذكار/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)/تحقيق: سالم محمد عطاء، محمد علي/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.

- إسفار الفصيح/المؤلف: محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت ٤٣٣هـ)/المحقق: أحمد بن سعيد/الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الإشارة في أصول الفقه/المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت ٤٧٤هـ)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الاشتقاق/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)/تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- أصول الفقه/المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (ت ٧٦٣هـ)/حققه: الدكتور فهد بن محمد السّدحان/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الأعلام/المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦هـ)/الناشر: دار العلم للملايين/الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- الاقتراح في أصول النحو/المؤلف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)/المحقق: عبد الحكيم عطية/الناشر: دار البيروتي - دمشق/الطبعة ٢ ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- إجماع العوام عن علم الكلام/المؤلف: أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)/مخطوط بإدارة المخطوطات بوزارة الأوقاف الكويتية.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة/المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الققطي (ت ٦٤٦هـ)/الناشر: المكتبة العصرية، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)/الناشر: المكتبة العصرية/الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط في أصول الفقه/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)/الناشر: دار الكتبي/الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- البداية والنهاية/المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)/الناشر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. وطبعة دار هجر، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- بدائع الفوائد/المؤلف: ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)/المحقق: علي العمران/الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ. وطبعة دار الكتاب العربي - بيروت.
- البدر الطالع في حل جمع الجوامع/المؤلف: أبو عبد الله جلال الدين محمد بن أحمد المحلي/الناشر: مؤسسة الرسالة ناشرون - سوريا/الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- البرهان في أصول الفقه/المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)/المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب/المؤلف: أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، أبو الشتاء، شمس الدين الأصفهاني (ت٧٤٩هـ)/المحقق: محمد مظهر بقا/الناشر: دار المدني، السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- بيان تلبيس الجهمية/المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي دمشقي (ت٧٢٨هـ)/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- البيان والتبيين/المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)/الناشر: دار الهلال، بيروت/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس/المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)/المحقق: مجموعة من المحققين/الناشر: دار الهداية/سنة النشر: بدون.
- تاريخ ابن الوردي/المؤلف: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- تاريخ ابن خلدون/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ)/المحقق: خليل شحادة/الناشر: دار الفكر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- التاريخ الأوسط /المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)/المحقق: محمود زايد/الناشر: دار الوعي ، مكتبة دار التراث - حلب ، القاهرة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

- التاريخ الكبير/المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)/الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.
- تاريخ بغداد/المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)/المحقق: الدكتور بشار عواد/الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. وطبعة دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- تاريخ دمشق/المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)/المحقق: عمرو بن غرامة العمروي/الناشر: دار الفكر، بيروت/عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- التحيير شرح التحرير في أصول الفقه/المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ)/المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح/الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- تحرير القواعد المنطقية شرح الرسالة الشمسية/المؤلف: قطب الدين محمود بن محمد الرازي (ت ٧٦٦هـ)/الناشر: مكتبة الحلبي - مصر/ الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول/المؤلف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥هـ)/تقريظ: عبد الله بن عبد العزيز/تحقيق: عبد الله هاشم، د. هشام العربي/الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب/المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)/المحقق: سمير المجذوب/الناشر: المكتب الإسلامي/الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- التحقيق والبيان في شرح البرهان في أصول الفقه/المؤلف: شمس الدين علي بن إسماعيل الأبياري (ت ٦١٦هـ)/المحقق: د. علي الجزائري/الناشر: دار الضياء - الكويت (طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر)/الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض / المؤلف: أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه النجراني المعتزلي/المحقق: سامي نصر لطف، ويفصل بدير عون/الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر - مصر/سنة النشر: ١٩٧٥ م.
- التذهيب في شرح التهذيب في المنطق/المؤلف: فخر الدين عبيد الله بن فضل الله الخبيصي (ت ١٠٥٠هـ)/مخطوط نسخة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود.
- تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي/المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت ٧٩٤هـ)/دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع/الناشر: مكتبة قرطبة - توزيع المكتبة المكية/الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- التعريفات/المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم/المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)/المحقق: أسعد محمد الطيب/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
- تفسير مجاهد/المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)/المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل/الناشر:

- دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- التقريب والإرشاد (الصغير)/المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ)/المحقق: د. عبد الحميد بن علي أبو زنيد/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
- التقرير والتحبير/المؤلف: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي (ت ٨٧٩هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تلخيص كتاب أرسطو طاليس في العبارة/المؤلف: ابن رشد الحفيد/المحقق: د. محمد سليم سالم/الناشر: مطبعة دار الكتب - مصر/سنة النشر: ١٩٧٨م.
- التمهيد في أصول الفقه/المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلؤداني الحنبلي (ت: ٥١٠هـ)/المحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١ - ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ - ٤)/الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (٣٧)/الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م.
- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢هـ)/المحقق: د. محمد حسن هيتو/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
- التنبية والإشراف/المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت: ٣٤٦هـ)/تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي/الناشر: دار الصاوي - القاهرة.

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة/المؤلف: نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ)/المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله الغماري/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.
- تهذيب اللغة/المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)/المحقق: محمد عوض مرعب/الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن/المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)/المحقق: أحمد محمد شاكر/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- جمهرة اللغة/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)/المحقق: رمزي منير بعلبكي/الناشر: دار العلم للملايين - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- حاشية البيجوري على مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: إبراهيم البيجوري/الناشر: مكتبة السيد الطويبي وأخيه - مصر، سنة النشر: ١٣٢١هـ.
- حاشية على تحرير القواعد المنطقية شرح الشمسية/المؤلف: علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)/مخطوط بالمكتبة الظاهرية، ويوجد منه نسخة مطبوعة بحاشية تحرير القواعد/طبعة الحلبي - مصر/ الطبعة الثانية: ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- حاشية على شرح البناني على السلم/المؤلف: علي قسارة الحميري (ت ١٢٥٩هـ)/الناشر: المطبعة الأميرية - بولاق - مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.

- الحاصل من المحصول/المؤلف: تاج الدين محمد بن الحسين الأرموي (ت ٦٥٣)/تحقيق: د. عبد السلام محمود/الناشر: جامعة قات يونس - بنغازي/سنة النشر: ١٩٩٤م.
- الحروف/المؤلف: أبو نصر الفارابي/المحقق: محسن مهدي/الناشر: دار المشرق - لبنان/الطبعة ٢ ١٩٩٠م.
- الخصائص/المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢)/الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر/الطبعة: الرابعة.
- الخطابة/المؤلف: أرسطو طاليس/المحقق: د. عبد الرحمن بدوي/الناشر: دار القلم - لبنان، وكالة المطبوعات - الكويت/سنة النشر: ١٩٧٩م.
- داعي الفلاح لمخبيئات الاقتراح في النحو/المؤلف: ابن علان الصديقي المكي/الناشر: جامعة البعث - سوريا/سنة النشر: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الدر المنثور/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)/الناشر: دار الفكر - بيروت.
- الدرر اللوامع في تحرير شرح جمع الجوامع/المؤلف: ابن أبي شريف المقدسي (ت ٩٠٦)/مخطوط.
- دلالة الألفاظ/المؤلف: د. إبراهيم أنيس/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة/الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.
- ديوان الإسلام/المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت: ١١٦٧هـ)/المحقق: سيد كسروي حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ديوان الضعفاء والمتروكين/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قأيماز الذهبي (ت ٧٤٨)/المحقق: حماد بن محمد الأنصاري/الناشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

- ديوان الهذليين/المؤلف: الشعراء الهذليون/ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي/الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية/عام النشر: ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- ديوان عنتره/المؤلف: عنتره بن شداد الجاهلي/الناشر: مطبعة الآداب لخليل الخوري - بيروت/سنة النشر: ١٨٩٣ م.
- الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية/المؤلف: نجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي (ت ٦٧٥)/مخطوط مصور معهد دراسات الثقافة الشرقية - جامعة طوكيو.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء/مجموعة من الفلاسفة المسلمين في الفترة ما بين القرن الرابع والخامس الهجري على المشهور/مطبعة نخبة الأخبار - بومباي ١٣٠٥ هـ.
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب/المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: عالم الكتب - لبنان/الطبعة: الأولى ١٩٩٩ م، ١٤١٩ هـ.
- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب/المؤلف: أبو عبد الله الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي ثم الشوشاوي السملالي (المتوفى: ٨٩٩ هـ)/المحقق: د. أحمد بن محمّد السراح، د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين/أصل هذا الكتاب: رسالتي ماجستير/الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه/المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ)/الناشر: مؤسسة الريان، مصر/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس/المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨)/المحقق: د. حاتم صالح

- الضامن/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- زهر الفردوس (الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس/المؤلف: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)/مخطوط.
- الزيادات على الموضوعات/المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١)/المحقق: رامز خالد/الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- سلاسل الذهب/المؤلف: بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)/تحقيق ودراسة: محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي/الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول/المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ (حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧)/المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط وآخرون/الناشر: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا/عام النشر: ٢٠١٠م.
- سنن أبي داود/المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (ت ٢٧٥)/المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن الترمذي/المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩)/تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون/الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر/الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين/المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت٢٣٣)/المحقق: أحمد محمد نور سيف/دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- سؤالات البرقاني للدارقطني/المؤلف: أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني (ت٤٢٥)/المحقق: عبد الرحيم القشقري/الناشر: كتب خانه جميلي - لاهور، باكستان/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- سؤالات السلمي للدارقطني/المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (ت٤١٢)/تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد الحميد، و د/ خالد الجريسي/الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
- الشافية في علم التصريف/المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦)/المحقق: حسن أحمد العثمان/الناشر: المكتبة المكية، مكة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- شرح البناني على السلم في المنطق/المؤلف: محمد بن الحسن البناني (ت١١٩٤)، وبذيله حاشية للشيخ علي قصارة الحميري (ت١٢٥٩)/الناشر: المطبعة الأميرية - بولاق - مصر/الطبعة الأولى ١٣١٨هـ.
- شرح الكوكب المنير/المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (ت٩٧٢هـ)/المحقق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد/الناشر: مكتبة العبيكان/الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- شرح إيساغوجي البقاعي/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/مخطوط.
- شرح تنقيح الفصول/المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ)/المحقق: طه عبد الرؤوف سعد/الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة/الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- شرح شرح الطوسي للإشارات والتبهيئات لابن سينا/المؤلف: قطب الدين الرازي/الناشر: نشر البلاغة - قم/الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- شرح كتاب العبارة لأرسطو/المؤلف: أبو نصر الفارابي/الناشر: المطبعة الكاثوليكية - بيروت/سنة النشر: ١٩٦٠م.
- شرح مختصر الروضة/المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت٧١٦هـ)/المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- شرح مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت٨٩٥)/المحقق: د. أسعيد علوان/الناشر: دار الكتاب الثقافي - الأردن/سنة النشر: ٢٠٠٩م.
- الشعر والشعراء/المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦)/الناشر: دار الحديث، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- الشفاء (المنطق ج ١)/المؤلف: الشيخ الرئيس ابن سينا (ت٤٢٨)/المحقق: محمود الخضيرى، فؤاد الأهواني/مراجعة: د. إبراهيم مدكور، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي - قم - إيران/الطبعة الثانية: ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية/المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبري زادة (ت ٩٦٨هـ)/الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- الصاحب في فقه اللغة العربية/المؤلف: أحمد بن فارس القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)/تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين - بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح ابن حبان/المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)/تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- صحيح البخاري/المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)/المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر/الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن الطبعة السلطانية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ).
- صحيح مسلم/المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)/المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة/المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)/المحقق: علي بن محمد الدخيل الله/الناشر: دار العاصمة، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع/المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)/الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- العبر في خبر من غبر/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨)/المحقق: محمد السعيد بسبوني/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- العدة في أصول الفقه/المؤلف: القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨)/حقيقه: د أحمد بن علي المباركي/الناشر : بدون/الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي/المؤلف: منقور عبد الجليل/منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.
- علم اللغة العام/المؤلف: فردينان دي سوسور/ترجمة: د.يوئيل عزيز/مراجعة النص العربي: د. مالك المطلبي/الناشر: دار أفاق عربية - بغداد/سنة النشر: ١٩٨٥م.
- علم اللغة/المؤلف: د.علي عبد الواحد وافي/الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر.
- العين/المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)/المحقق: د: مهدي المخزومي، د: إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- غاية الوصول في شرح لب الأصول/المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت٩٢٦)/الناشر: دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

- غريب الحديث/المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨ هـ)/المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي/خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي/الناشر: دار الفكر - دمشق/عام النشر: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- غريب الحديث/المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤)/المحقق: د. محمد عبد المعيد خان/الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن/الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الغربيين في القرآن والحديث/المؤلف: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)/تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي/قدم له وراجعته: أ. د. فتحي حجازي/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية/الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع/المؤلف: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦ هـ)/المحقق: محمد تامر حجازي/الناشر: دار الكتب العلمية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)/الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- فقه اللغة العربية وخصائصها/المؤلف: د. إميل بديع يعقوب/الناشر: دار العلم للملايين - لبنان/الطبعة الأولى: ١٩٨٢ م.
- فقه اللغة في الكتب العربية/د. عبده الراجحي/الناشر: دار النهضة العربية - بيروت.

- فن الشعر/ المؤلف: أرسطو طاليس/ترجمة: د. إبراهيم حمادة/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية - مصر .
- الفهرست/المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)/المحقق: إبراهيم رمضان/الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان/الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- في فلسفة اللغة/المؤلف: كمال يوسف الحاج/الناشر: دار النهار - بيروت/الطبعة الثانية ١٩٧٨ م.
- فيض نشر الانشراح من طي روض الاقتراح/المؤلف: ابن الطيب الفاسي السيوطي/ تحقيق: د. محمود فجال/الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - الإمارات/الطبعة ٢/سنة نشر: ١٤٢٣ ، ٢٠٠٢ م.
- القاموس المحيط/المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧)/تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي/الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان/الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الكاشف عن المحصول في علم الأصول/المؤلف: محمد بن محمود الأصفهاني (ت ٦٨٨)/مخطوط.
- الكافي في فقه أهل المدينة/المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣)/المحقق: محمد محمد الموريتاني/الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض/الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م.

- الكامل في ضعفاء الرجال/المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥)/تحقيق: علي معوض وآخرون/الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم/المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨)/تحقيق: د. علي دحروج/نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي/الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني/الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت/الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جالبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧)/الناشر: مكتبة المثنى - بغداد/تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤)/المحقق: عدنان درويش - محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- لسان العرب/المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١)/الناشر: دار صادر - بيروت/الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- لسان الميزان/المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)/المحقق: عبد الفتاح أبو غدة/الناشر: دار البشائر الإسلامية/الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م، وطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
- لطائف الإنشادات في أسرار الحروف العلويات/المؤلف: أبو العباس أحمد البوني الجزائري (ت ٦٢٢)/مخطوط.

- اللغة بين المعيارية والوصفية/المؤلف: د. تمام حسان/الناشر: عالم الكتب - القاهرة/الطبعة: الرابعة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- متن إيساغوجي في المنطق/المؤلف: أثير الدين الأبهري (ت ٦٦٣)/مخطوط.
- المثلث/المؤلف: ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١)/تحقيق: د. صلاح مهدي/الناشر: دار الرشيد - العراق/سنة الطبع: ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.
- مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري/المؤلف: محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦)/المحقق: د / أحمد عبد الرحيم السايح/ طبعة مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة/الطبعة الأولى . ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م.
- المجروحين من المحدثين/المؤلف: ابن حبان البستي (ت ٣٥٤)/المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي/الناشر: دار الصميعي، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، وطبعة دار الوعي - حلب/الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ.
- مجموع الفتاوى/المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨)/المحقق: عبد الرحمن بن قاسم/الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية/عام النشر: ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م.
- محاوره كراتيلوس في فلسفة اللغة/المؤلف: أفلاطون/ترجمة: د.عزمي طه/الناشر: وزارة الثقافة - الأردن/الطبعة ١ ١٩٩٥ م.
- محاولة في أصل اللغات/المؤلف: جان جاك روسو/تعريب: محمد محجوب/تقديم: د. عبد السلام المسدي/ الناشر: دار الشؤون الثقافية - بغداد.

- المحصول في أصول الفقه/المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)/المحقق: حسين علي اليدر - سعيد فودة/الناشر: دار البيارق - عمان/الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المحصول/المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)/تحقيق: الدكتور طه العلواني/الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت/الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- المحكم والمحيط الأعظم/المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)/المحقق: عبد الحميد هنداوي/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المحلى بالآثار/المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)/الناشر: دار الفكر - بيروت.
- مختار الصحاح/المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)/المحقق: يوسف الشيخ محمد/الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا/الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- مختصر السنوسي في المنطق/المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥هـ)/مخطوط.
- المختصر في أخبار البشر/المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)/الناشر: المطبعة الحسينية المصرية/الطبعة: الأولى.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/المؤلف: د.رمضان عبد التواب/الناشر: مكتبة الخانجي -القاهرة/الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المستدرک علی الصحیحین/المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)/تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
- المستصفي/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)/تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم/المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)/المحقق: محمد حسن/الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)/الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- المصنف/المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ)/المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/الناشر: المجلس العلمي - الهند/الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

- المطلع شرح إيساغوجي الأبهري/المؤلف: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
/الناشر: دار الطباعة العامرة، بولاق - مصر، وطبعة دار الكتب العلمية
- بيروت.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال
الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معجم البلدان/المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي
الحموي (ت ٦٢٦)/الناشر: دار صادر، بيروت/الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة/المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر
(ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل/الناشر: عالم الكتب/الطبعة: الأولى،
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.
- معجم ديوان الأدب/المؤلف: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين
الفارابي، (ت ٣٥٠)/تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر/مراجعة: دكتور
إبراهيم أنيس/طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،
القاهرة/عام النشر: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
- المفردات في غريب القرآن/المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف
بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢)/المحقق: صفوان عدنان الداودي/الناشر:
دار القلم، الدار الشامية. دمشق بيروت/الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.
- مقاييس اللغة/المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو
الحسين (ت ٣٩٥)/المحقق: عبد السلام محمد هارون/الناشر: دار
الفكر/عام النشر: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩ م.
- المنحول من تعليقات الأصول/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
الطوسي (ت ٥٠٥)/حقيقه: الدكتور محمد حسن هيتو/الناشر: دار الفكر

- المعاصر - بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية/الطبعة: الثالثة،
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ميزان الأصول في نتائج العقول/المؤلف: علاء الدين شمس النظر أبو بكر محمد بن أحمد السمرقندي (ت ٥٣٩هـ)/حققه: الدكتور محمد زكي عبد البر/الناشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر/الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)/تحقيق: علي محمد البجاوي/الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدياء/المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)/المحقق: إبراهيم السامرائي/الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن/الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- النسبية من نيوتن إلى أنيشتاين/المؤلف: د.مرسيل داغر/الناشر: دار اليقظة العربية - دمشق، سنة النشر: ١٩٦٤ م.
- النظرية الإجتماعية من بارسونز إلى هابرماس/المؤلف: إيان كريب/ترجمة: د.محمد حسين غلوم/مراجعة: د.محمد عصفور/كتاب عالم المعرفة - ٢٤٤ /الناشر: المجلس الوطني للثقافة - الكويت.
- النظرية النسبية العامة والخاصة/المؤلف: ألبرت أنيشتاين/الناشر: مكتبة الملحددين العرب.

- نظم العقيان في أعيان الأعيان/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/المحقق: فيليب حتي/الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- نفائس الأصول في شرح المحصول/المؤلف: شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)/المحقق: علي محمد معوض وآخرون/الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز/الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- نفائس الدرر في حواشي المختصر/المؤلف: الحسن بن مسعود اليوسي المالكي (ت ١١٠٢)/مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز - الدار البيضاء.
- نهاية السؤل شرح منهاج الوصول/المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد، جمال الدين (ت ٧٧٢)/الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع/المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)/المحقق: عبد الحميد هندراوي/الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر.
- الوسيط في المذهب/المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)/المحقق: أحمد إبراهيم، محمد تامر/الناشر: دار السلام - القاهرة
- الوصول إلى الأصول/المؤلف: أحمد بن علي بن برهان البغدادي (ت ٥١٨)/المحقق: د/عبد الحميد علي/الناشر: مكتبة المعارف - الرياض/سنة النشر: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.



المراجع الأجنبية

- De l'origine du Langage/Ernest Renan/Date de l'édition - -
originale : 1858.
- John Dee's Conversations with Angels: Cabala, Alchemy, and the End
of Nature/ Deborah E. Harkness / Reissue Edition.
- A True & Faithful Relation of what Passed for Many Yeers Between
Dr. John Dee and Some Spirits.by: John Dee, Edward Kelly, Meric
Casaubon/ by Dee, John/Publisher London : Printed by D. Maxwell for
T. Garthwait 1659.
- Lectures on Linguistics/F. M. Berezin/ Visalaandhra -
Publishing House, 1976.
- language, its nature, development and origin/ Otto Jespersen -
/London : G. Allen & Unwin, ltd 1922.
- Abhandlungen uber den Ursprung der Sprache/Johann -
Harder/ Reclam, Ditzingen 1900.
- Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language/Michael -
Sprinke / Journal of the History of Ideas/ Vol. 41, No. 1 (Jan. -
Mar., 1980), p. 113-128.
- The life and growth of language An Outline of Linguistic -
Science/ William Dwight Whitney /cornell university
Library1875.
- Lectures on The Science of Language/Max Müller/ From the -
Second London Edition, Revised New York1862.
- Abhandlung über den Ursprung der Sprache/JOHANN -
GOTTFRIED HERDER .
- Le Langage: Introduction Linguistique à l'Histoire/ Joseph -
Vendryes / Publisher Paris : Renaissance du livre 1921.
- Arbeit und Rhythmus/Karl Bücher/Publisher B. G. Teubner -
- 1899.
- The origins of human language are one of the most difficult -
problems in science
Published on Ancient origins. -

- the desk of Western Washington University professor Edward Vadja: “Linguistics 201: The Origin of Language”.
- Gerard Manley Hopkins on the Origin of Language/ Michael /Journal of the History of Ideas. Springer
- How Language Works/ David Crystal/ Publisher Overlook - Press 2006.
- the Origin of Specie/Charles Darwin/(Hardback)1859.
- Expressing emotions in man and animals/Charles Darwin/ John murray 1872.
- Législation primitive/ De Bonald / TOME PREMIER-A PARIS.
- The Truth about Language: What It Is and Where It Came From/By Michael C. Corballis/ PUBLISHER:University of Chicago Press 2017.
- From Hand to Mouth: The Origins of Language/Michael C. Corballis/Published by: Princeton University Press2002.



فهرس (المحتويات)

٥	المقدمة
١٠	التمهيد
٤٢	المبحث الأول: نظرية الإلهام والتوقي
٥٩	المبحث الثاني: نظرية الاصطلاح
٧٠	المبحث الثالث: نظرية المحاكاة الطبيعية والمناسبة أو باو- واو Bow.wow
٨٦	المبحث الرابع: ذاتية العلاقة بين الألفاظ والمعاني
٩٢	المبحث الخامس: مبدأ اللغات اصطلاحي ثم توقيفي
٩٧	المبحث السادس: مبدأ اللغات توقيفي ثم اصطلاحي
١٠١	المبحث السابع: نظرية (بُو- بُو) Pooh-pooh
١٠٩	المبحث الثامن: نظرية ding-dong
١١٢	المبحث التاسع: نظرية الغناء The theory /sing-song of singing
١١٥	المبحث العاشر: نظرية الاستجابة الصوتية للحركات العضلية yo.he.ho

١٢٠	المبحث الحادي عشر: نظرية Ta-Ta
١٢٥	المبحث الثاني عشر: نظرية La-La
١٢٩	المبحث الثالث عشر: طبيعة الخلاف في المسألة
١٣٦	المبحث الرابع عشر: الترجيح والاختيار
١٤٤	الخاتمة
١٤٨	الملخص الإنجليزي
١٦١	الملخص الفرنسي
١٧١	المصادر والمراجع
١٩٦	المراجع الأجنبية
١٩٩	فهرس المحتويات

